الوجهة الثانية

فى ذكر الخلفاء والملوك المسلمين

الذين ظهروا فى جزيرة العرب بعد ظهور الإسلام

أحوال رسول الملك المتعال إجمالاً

الخلفاء الراشدون

الملوك الأموية

سلطنة العباسيين

الفاطميون

الدولة الأيوبية

الخلفاء العباسيون فى مصر والملوك التركمانية

الملوك الشراكسة

السادة الكرام

كيفية تأسيس ولاية مكة وصورة تشكيلها

obeikandl.com

obeikandl.com

فى ذكر الخلفاء والملوك المسلمين الذين ظهروا فى جزيرة العرب بعد ظهور الإسلام وأحوال رسول الملك المتعال إجمالاً

ولد النبى ﷺ الذى بعث رسولاً رحمة للعالمين بعد ميلاد عيسى ـ عليه السلام ـ بخمسمائة وتسعة وستين عامًا، وعلى قول بعده بخمسمائة وسبعين عامًا فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول، السابع عشر من شهر أبريل، وبعث شفيع العالمين نبيّاً فى العام الحادى والأربعين من عمره الشريف.

وهاجر النبى ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فى العام الثالث عشر من نبوته، ولبى دعوة ربه بعد الهجرة بأحد عشر عاماً. واتخذت هجرة النبى ﷺ التى توافق عام ستمائة اثنين وعشرين من الميلاد، والسادس عشر من شهر يوليو مبدأ تاريخ هجرى من قبل المؤرخين.

وتبلغ مدة نبوته ورسالته ثلاثة وعشرين عاما، ويبلغ عمره ثلاث وستين سنة، وآمن فى خلال هذه الفترة من الزمن أغلب أفراد القبائل العربية فى الحجاز واليمن ونجد والعراق والأماكن الأخرى من جزيرة العرب بالتدريج، وهكذا سعد سكان جزيرة العرب أكثرهم بنيل فيض الأنوار الإسلامية وأحرزوا سعادتى الدنيا والآخرة. ولم يبق فى دائرة الكفر والظلام فى جزيرة العرب إلا بضعة من أفراد القبائل ذوى الحظ العاثر.

وكانت بعض القبائل قد ارتدت عن دائرة الإسلام المنجية عقب وفاة النبى ﷺ، ورجعوا إلى جهالتهم الأصلية. إلا أن كل هؤلاء دخلوا مرة أخرى إلى دائرة الإسلام المنجية فى خلافة أبى بكر الصديق.

الخلفاء الراشدون

قد صدق الجميع على خلافة أبى بكر الصديق (رضى الله عنه): فى السنة

الحادية عشرة من الهجرة النبوية. وبلغت مدة خلافة الخليفة المكرم سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام كما بلغ عمره ثلاث وستين سنة.

عمر الفاروق (رضى الله عنه): بدأت خلافة عمر بن الخطاب فى السنة الثالثة عشرة من التاريخ الهجرى، وبلغت مدة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام، ونالت ذاته العالية مرتبة الشهادة فى السنة الثالثة والعشرين وتوفى وعمره ثلاث وستون سنة.

عثمان ذو النورين (رضى الله عنه): تولى الخلافة فى السنة الثالثة والعشرين من الهجرة، واستشهد فى السنة الخامسة والثلاثين منها، فكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة وبلغ عمره اثنتين وثمانين سنة.

الإمام على (كرم الله وجهه ورضى الله عنه): كان ابتداء خلافته فى السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة، وكان استشهاده فى السنة الأربعين، وبهذا تبلغ مدة خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر، وبلغ عمره الشريف ثلاثًا وستين عاماً.

وكان سكان جزيرة العرب تحت حكم الخلفاء الراشدين العدول فى حالة خضوع وطاعة وانقياد للدولة.

وبعد أن استشهد الإمام على (كرم الله وجهه) تولى الخلافة ابنه الإمام الحسن (رضى الله عنه) ستة أشهر، وبعد ذلك تنازل عن الخلافة وترك السلطنة لمعاوية بن أبى سفيان أول خلفاء بنى أمية وآثر الانزواء والعزلة وتوفى وقد بلغ عمره الشريف ستة وأربعين سنة.

الملوك الأموية

ظهر الملوك الأمويون فى السنة الحادية والأربعين من الهجرة، وانقرضت دولتهم سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة، وكانت مدة حكمهم واحداً وتسعين عاماً، وبلغ عدد ملوكهم فى هذه الفترة ثلاثة عشر شخصا. وكانت دمشق عاصمة ملكهم.

وكان سكان جزيرة العرب خاضعين للأمويين منذ بداية ملكهم إلى انتهائه ومنقادين لهم، وكان (عبد الله بن الزبير) قد دفع راية العصيان عليهم وحكم مكة المكرمة ما يقرب من تسع سنوات.

وتقول الروايات بينما كان أخو معاوية بن أبى سفيان يزيد بن أبى سفيان واليا على الشام من قبل الفاروق الأعظم تنازل عن الولاية سنة عشرين من الهجرة لأخيه معاوية دون أن يستأذن من مقام الخلافة، ولما عرف سيدنا عمر الأمر قبل ولاية معاوية بن أبى سفيان، حتى لا تؤدى الأمور إلى حدوث المشاكل بسبب أمر يسير.

وأبقى معاوية بن أبى سفيان فى وظيفته خلال خلافة عثمان (رضى الله عنه)، وكان ذا قرابة من الخليفة المذكور، وعقب استشهاد عثمان بن عفان قام معاوية بطلب الثأر من قاتلى الخليفة، وحرض أهالى الشام وحلب ومصر ضد الإمام على (رضى الله عنه)، وهكذا أشعل دائرة الخصام ضد الخليفة.

وإن كان منصب الخلافة الجليل انتقل بعد استشهاد الإمام على بن أبى طالب لابنه الإمام الحسن ـ رضى الله عنه ـ إلا أن معاوية بن أبى سفيان ابتدر بإزالة حقوق الإمام الحسن فى الخلافة، وأخذ يتهيأ للقتال للحصول على الخلافة. ولما رأى الإمام الحسن ذلك تنازل عن الخلافة لمعاوية حتى لا يريق دماء المسلمين دون سبب.

وبعد وفاة معاوية بويع ابنه يزيد بالخلافة، ولم يؤبه بأقوال الإمام الحسين وعبد الله بن الزبير اللذين كانا يدعيان عدم صلاحية يزيد لاعتلاء مقام الخلافة، وعند ذلك هاجر ابن الزبير إلى مكة المكرمة، والإمام الحسن إلى الكوفة بناء على الدعوة المقدمة من أهاليها.

وقد رضى أهل مكة أن يختاروا ابن الزبير خليفة لهم وبايعوه، إلا أن الإمام الحسين استشهد فى كربلاء، ولقى ربه مع أغلب أفراد أسرته فى تلك الأراضى الموحشة، وكان هذا الخبر الأليم مانعاً لأهالى الحرمين من بيعة يزيد، ولأجل

ذلك ساق يزيد، كثيراً من الجيوش لمحاربة عبد الله بن الزبير وأتباعه، وبينما كان هؤلاء الجنود يحاربون عبد الله بن الزبير محاصرين مكة المكرمة جاء خبر وفاة يزيد، فبايع جميع أهالى الحرمين عبد الله بن الزبير فاستقلت بلاد جزيرة العرب، وأصبحت كلها تحت سيطرة عبد الله بن الزبير فى سنة ٦٤ هجرية.

وبعد سنتين خرج رجل فى العراق من قبيلة بنى ثقيف يدعى مختار بن عبد الله الثقفى طالبا الثأر من أجل الإمام الحسين، فانضم له جمع وافر من الجنود، وتجرأ على الاستيلاء على الكوفة فبايعه كثير من أهالى تلك المدينة.

وأخذ المختار بن عبد الله الثقفى ثأر الإمام الحسين من قاتليه كما يخبرنا التاريخ، وقتل ما يقرب من سبعين ألف إنسان، إلا أنه انحرف وأخذ يدعى النبوة. وبناء على هذا عين عبد الله بن الزبير أخاه مصعبًا حاكما للعراق، وأمده بكثير من الجنود وأرسله ليحارب المختار الثقفى.

ولما كان المختار الثقفى قد أظهر عصيانه ومخالفته جهراً قتل فى أثناء دفاعه سنة ٦٧ الهجرية.

وأرسل عبد الملك بن مروان من الملوك الأموية بعد خمس سنوات الحجاج الأظلم الذى فاق فى الجور والظلم متجبرى وطغاة الأسلاف، ومعه أربعون ألف جندى لمحاربة عبد الله بن الزبير فى مكة المكرمة، وبعد معارك كثيرة بينهما استطاع الحجاج أن يسترد جزيرة العرب من يد ابن الزبير، وأن ينيل ذلك الشهم مرتبة الشهادة العالية فى سنة ٧٣ الهجرية.

وفى عهد مروان بن محمد الأموى رفع بعض الخوارج فى الأطراف والأكناف راية التمرد والعصيان حتى إن عبيد الله بن يحيى من حضرموت استولى على البلاد الحجازية واليمن، وحكم فيهما سنة وأربعة أشهر وذلك فى سنة ١٢٠هـ.

ولما كان مروان فريداً فى ميدانى الشجاعة والنصر فقد طرد جميع الخوارج الذين رفعوا راية الفتنة من أملاكه، وخاصة عبد الله بن يحيى طرده من اليمن وبلاد الحجاز، إلا أنه بمرور الأيام فقد مروان أسباب قوته وصولته، فانهارت

الدولة الأموية وجاءت نوبة انتقال الخلافة إلى بنى العباس إذ ظهر أبو مسلم الخراسانى فى قرية من قرى خراسان فى سنة مائة وتسع وعشرين بدعوى أخذ ثأر الإمام الحسين قرة عين الرسول وابن البتول، وأخذ يدعو بالقوة الذين يتمسكون بتبعية الدولة الأموية لبيعة أول الخلفاء العباسيين أبى العباس السفاح، وقتل من المعارضين ما لا يحصى من الخلق، وهكذا خدم بنى العباس خدمة عظيمة سنة ١٣٢هـ.

سلطنة العباسيين

بدأ حكم العباسيين فى أول الأمر فى بلاد العراق ثم سار إلى بلاد مصر العظيمة. وكانت بداية ظهوره كما ذكر آنفاً سنة مائة واثنتين وثلاثين، وانقرضت دولتهم فى سنة ستمائة وست وخمسين الهجرية.

وبناء على هذا الحساب تبلغ مدة حكمهم خمسمائة وأربع وعشرين سنة، ومدة مائة وعشرين سنة من هذه الفترة كانت فترة القوة والشوكة والنصر ولكن بقية المدة وهى أربعمائة وأربع سنوات كانت فترة انحطاط وتناقص تدريجى والسير نحو الانقراض.

يبلغ عدد الملوك الذين شغلوا مقام الخلافة منهم سبعة وثلاثين خليفة، وكان مقر دار الخلافة مدينة بغداد التى تشبه الجنة.

واستطاع خلفاء بنى العباس فى بدء ظهورهم أن يخضعوا معظم البلاد الإسلامية لسيطرتهم. وقد استولوا على جزيرة العرب كلها وأخضعوا سكانها لنفوذهم، وظهرت طائفة القرامطة الباغية فى سنة مائتين وست وتسعين وكسرت سطوة دولة بنى العباس وصولتهم، وأصابت مبانى سلطنتهم بالضعف والفتور والوهن، وبعد ذلك بقليل انتزعت معظم سواد الشام وما حواليه من يد العباسيين.

الفاطميون

وبعد أن استولى القرامطة على الشام وانتزعتها من يد العباسيين طمعت فى الاستيلاء على مصر، ولما بلغ حاكم مصر هذا الخبر المفزع خاف أشد الخوف،

وعرف أنه لن يستطيع أن يصد القرامطة بجنود المصريين فعرض على المعز لدين الله الخليفة الفاطمى الرابع أن يعينهُ ببضعة مئات من الجنود، وأومأ له أنه سيفتح له أبواب مصر وكان هذا ما يتمناه المعز لدين الله، إذ جهز قوة كبيرة أرسلها إلى مصر تحت قيادة جوهر الصقلى فى سنة ٣٥٨هـ.

وعندما وصل جوهر إلى مصر وجد القرامطة متهيئين للحرب والضرب فحاربهم وأبادهم عن آخرهم، وضم البلاد المصرية إلى ملك الفاطميين.

وفى سنة(٣٥٩)هـ عرض ما تم فعله على المعز لدين الله وبناء على الأمر الذى تلقاه منه بنى مدينة القاهرة، وأسس الجامع الأزهر ولما تم بناء القاهرة أسرع بإخبار المعز لدين الله الذى وفد إلى مصر بأولاده وأحفاده وجميع أقاربه من المهدية، ولما وصل إلى (الجيزة) عبر من فوق الجسر العابر على النيل والذى بناه من أجل روح جوهر، ونزل فى القصر الذى بنى له خصيصاً فى مدينة القاهرة التى اتخذها عاصمة له فى سنة ٣٦٢هـ.

وكان المعز لدين الله شيعى المذهب ويعتقد فى أحكام النجوم. وظل حاكما على مصر ما يقرب من سنتين وسبعة أشهر، ثم ارتحل إلى دار الآخرة فى سنة ٣٦٤ الهجرية.

ولما كانت مدينة القاهرة قد بنيت بأمر من المعز لدين الله أطلق على تلك المدينة فى ذلك الوقت «المعزية»، وبلغ عدد الملوك الفاطميين الذين حكموا مصر عشرة ملوك.

حل الملوك الفاطميون على مصر سنة ٣٦٢هـ وتركوا الحكم ستة خمسمائة وسبع وستين. وتبلغ مدة سلطنتهم مائتين وست سنوات وذكرت أسماء ملوك الفاطميين فوق منابر الحرمين الشريفين مدة مائة وعشر سنوات كما أن الخطب قد ألقيت باسم الخلفاء العباسيين ما يقرب من ثمان وثمانين سنة.

الدولة الأيوبية

وانتقلت سلطنة مصر فى عام خمسمائة وسبعة وستين إلى الأيوبيين واستمر

حكمهم لمصر لسنة ٦٤٧هـ وكان عدد الملوك الأيوبيين الذين حكموا مصر عشرة وامتدت سلطنتهم إلى ثمانين عاما.

واتخذ هؤلاء الملوك مثل ملوك الفاطميين مصر دار النصر مقرا لسلطنتهم، واستولوا على سواد الشام وحلب، ولكنهم لم يحصروا ذكر أسمائهم على أنفسهم فى الخطب التى كانت تلقى على منابر الحرمين الشريفين مثل الفاطميين، بل أشركوا أسماء خلفاء العباسيين بجانب أسمائهم، وهكذا أظهروا لهم احترامهم ولكنهم تجنبوا إشراكهم فى الأمور السياسية.

الخلفاء العباسيون فى مصر والملوك التركمانية

عندما استولى التتار على دار السلام بغداد وخربوا قصور خلفاء العباسيين وشتتوهم سافر أحمد بن محمد الظاهر بأمر الله العباسى إلى مصر، وبعد ثلاث سنوات من إقامته فى مصر بايعه ملك مصر الظاهر بيبرس بالخلافة تبركا فى سنة ٦٥٩.

وقد تولى الخلافة المعنوية فى مصر سبعة عشر شخصاً من أولاد وأحفاد أحمد بن محمد الظاهر بأمر الله، ولكن تصريف الأمور كان فى يد ملوك مصر.

وقد انتهت الخلافة المعنوية لسلالة أحمد بن محمد الظاهر بأمر الله بفتح السلطان سليم خان مصر، والاستيلاء عليها فى سنة ٩٢٢هـ، وبناء على هذا الحساب بلغت مدة خلافتهم فى مصر مائتين وثلاث وستين سنة.

وقد عمل الملوك التركمانية والشركسية على رفع شأن الخلفاء فخصصوا وظائف لهم، وذكروا أسماءهم فى الخطب بجانب أسمائهم وحفروا أسماءهم بجانب أسمائهم فى المسكوكات.

وغلب فيما بعد ملوك الديالمة والسلاجقة أغلب هؤلاء الملوك، وأخذوا من أيديهم زمام السلطنة والخلافة.

كما أن الخلفاء الذين هاجروا إلى مصر مستقلين كخلفاء الدولة العباسية فى بغداد ولكنهم، أمضوا حياتهم تحت حكم الملوك المصرية وتحكمهم.

الملوك التركمانية

ظهر الملوك التركمانيون فى أوائل سنة ستمائة وتسع وأربعين وانقرض ملكهم سنة سبعمائة وأربع وستين ويبلغ عددهم خمسة وعشرين ملكاً، وكانت عاصمة ملكهم القاهرة.

استولى هولاكو على بغداد وقتل الخليفة المعتصم وقضى على الدولة العباسية فى عهد الظاهر بيبرس رابع الملوك التركمانية فهاجر أحمد بن محمد الظاهر بأمر الله العباسى الذى سبق ذكره إلى مصر، فصدق الظاهر بيبرس خلافته وبايعه بكل احترام وأجرى بعض الترتيبات بخصوص وظيفته.

الملوك الشراكسة

ابتداء ظهور الملوك الشراكسة سنة سبعمائة وأربع وثمانين، وزمن انقراض دولتهم سنة تسعمائة واثنين وعشرين الهجرية. وقد حكم منهم أربعة وعشرون ملكاً فى اثنتين وثلاثين سنة، وبما أنهم كانوا مملوكين عتقاء سموا المماليك الشراكسة.

وكان الملوك الشراكسة مثل الملوك التركمانيين يبايعون الخلفاء العباسيين الذين هاجروا إلى مصر، ويعاملونهم معاملة طيبة ويحترمونهم.

وإن كانت بلاد الحجاز واليمن ألحقت بمصر فى عهد الملوك التركمانية والشركسية، إلا أن الخلفاء العباسيين الذين يحكمون فعلا فى العراق والذين يحكمون فى مصر معنوياً وصورياً لم ينجوا من أذى بعض الخارجين فى جزيرة العرب فى عهودهم كما سيأتى ذكره فيما بعد.

السادة الكرام

ولما كان شرف السادة الكرام ومنزلتهم ثابتة ومعترف بها من قبل سكنة جزيرة العرب، كما كانوا محترمين من قبل أمراء التركمان والشراكسة، ولأجل ذلك أقدم كثيرون من هؤلاء السادة سواء أكانوا السادة الحُسَيْنِيَّة أو أشراف الحَسَنِيّة على الاستيلاء على الجزيرة العربية طالبين استقلالها، إلا أنهم لم يصلوا إلى غاياتهم لقوة الخلفاء العباسيين وسطوة الملوك المصريين.

وقد ظهرت فى أماكن أخرى من البلاد الإسلامية حكومات متعددة أنشأها السادة والأشراف، واستمرت دولهم مدة مديدة ويرون أن نسب حاكم حكومة فاس يتصل بالسلالة الطاهرة.

كيفية تأسيس ولاية مكة وصورة تشكيلها

عندما فتح النبى ﷺ مكة المعظمة استدعى من أصحابه الكرام «عتاب بن أسيد» بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ـ رضى الله عنه ـ وأحال له ولاية مكة المكرمة قائلا: «يا عتاب: هل تعرف أننى أعينك واليا على من؟ وأنصبك واليا عليهم؟ إننى بايعتك والياً على خاصة أهل الله!!!»

وكان قصد النبى ﷺ العالى أن يولى ويلمح لعتاب أن أهل مكة يستحقون الاحترام والرعاية.

وظل عتاب بن أسيد إلى السنة الثالثة عشرة من الهجرة واليا على مكة المفخمة دون انقطاع، وفى خلال السنة المذكورة ارتحل الصديق الأعظم إلى دار السرور والبقاء. وتبعه عتاب بن أسيد، وأديرت أمور مكة المعظمة بعده فى خلال خلافة عمر الفاروق وعثمان ذى النورين وعلى بن أبى طالب بواسطة موظف معين من قبلهم.

وفيما بعد أخذ عبد الله بن الزبير على عاتقه إدارة حكومة مكة المكرمة، وبعد ارتحاله تعهد بإدارة أمور مكة موظفون من قبل الدولة الأموية، كما أن داود ابن عم عبد الله السفاح تعهد بإدارة شئون مكة فى عهد العباسيين. ولما كانت المدينة المنورة تابعة لولاية مكة إلى ٢٥١ سنة ظهور إسماعيل بن الأخيضر بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب (رضى الله عنهما) رافعاً علم العصيان، والولاة سيذكر أسماؤهم فى الجدول الذى سيأتى فيما بعد، وفى خلال السنة المذكورة ألغى منصب الولاية وتولى إدارة البلدة المسعودة السادة والأشراف مستقلين بمكة المكرمة وأخذ الأمير الذى يدير حكومة مكة لقب أمير مكة.

الجدول الذى يشمل أسماء الذين تولوا ولاية مكة المكرمة:

عتاب بن أسيد (٨ - ١٣).

نافع بن عبد الحارث الخزاعى (١٣-٣٥).

عبد الله الحضرمى (٣٥-٣٧).

قثم بن العباس (٣٧-٤٢).

خالد بن العاص بن هاشم (٤٢-٦٠).

عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (٦٠- ٦١).

وليد بن عتبة بن أبى سفيان (٦١- ٦٤).

عبد الله بن الزبير (٦٤- ٧٣).

حجاج بن يوسف الثقفى (٧٣- ٧٥).

أبان بن عثمان بن عفان (٧٥-٨٢).

عمر بن عبد العزيز (٨٧- ٨٩).

خالد بن عبد الله القسرى (٨٩- ٩٦).

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٩٦- ٩٧).

داود بن طلحة الحضرمى (٩٧- ٩٨).

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٩٨- ١٠٣).

عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى (١٠٣- ١٠٤).

عبد الواحد النضرى (١٠٤- ١٠٧).

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل (١٠٧-١١٤).

محمد بن هشام المخزومى (١١٤-١٢٦)

يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى (١٢٦- ١٢٧).

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (١٢٧- ١٢٩).

obeikandl.com

عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك (١٢٩- ١٣٠).

محمد بن عبد الملك بن مروان (١٣٠- ١٣٣).

داود بن على بن عبد الله بن العباس (١٣٣- ١٣٤).

يزيد بن عبد الله بن عبد الواحد (١٣٤- ١٣٨).

عباس بن عبد الله بن سعيد (١٣٨ - ١٣٩).

زياد بن عبد الله الحارثى (١٣٩- ١٤٣).

هيثم بن معاوية العتكى (١٤٣- ١٤٤).

سرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس (١٤٤- ١٤٦)

عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس (١٤٦- ١٤٩).

محمد بن إبراهيم الإمام (١٤٩- ١٥٠).

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (١٥٠- ١٥١).

جعفر بن سليمان (١٥١- ١٥٥).

عبد الصمد بن على (١٥٥- ١٥٨).

محمد بن إبراهيم الإمام (١٥٨- ١٦١).

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (١٦١- ١٦٤).

جعفر بن سليمان (١٦٤- ١٨٤).

عبد الله بن القثم بن عباس (١٨٤- ١٨٧).

حماد البربرى (١٨٠- ١٨٧).

فضل بن عباس بن محمد بن على (١٨٧).

عباس بن محمد بن ابراهيم

سليمان بن جعفر بن سليمان

obeikandl.com

موسى بن عيسى بن موسى

عبد الله بن محمد بن إبراهيم

عبد الله بن القثم بن عباس

عبد الله بن القثم

عبد الله بن محمد بن عمران

عبد الله بن محمد بن إبراهيم

عباس بن موسى بن عيسى

على بن موسى بن عيسى

محمد بن عبد الله العثمانى

أحمد بن إسماعيل بن على (١٩٤).

داود بن عيسى بن موس بن محمد بن على (١٩٤- ٢٠٤).

عبيد الله بن الحسين بن عبيد بن العباس بن على بن أبى طالب (٢٠٤-٢٠٩).

صالح بن العباس بن محمد بن على (٢٠٩- ٢٢١)

محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على (٢٢١- ٢٣٧).

على بن عيسى بن جعفر بن المنصور (٢٣٧-٢٣٩)

عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى (٢٣٩- ٢٤٢).

عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام الزينى (٢٤٥- ٢٤٩).

محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام الزينى (٢٤٢-٢٤٥).

عبد الصمد بن موسى بن محمد (٢٤٩- ٢٥٠).

obeikandl.com

جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى شاشان ابن الحسن بن على بن أبى طالب (٢٥٠- ٢٥١).

كان ظهور إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فى سنة ٢٥١.

لازمة:

ولما كانت المدينة المنورة تابعة لولاية مكة المكرمة إلى أن استقل إسماعيل بن يوسف الأخيضر، فكان ولاة مكة المعظمة يقيمون فيها ويفوضون تدبير أمور حكومة المدينة إلى شخص آخر نيابة عنهم، كما كانوا يتخذون ـ أحياناً ـ المدينة المنورة مركز ولاية، ويديرون أمور حكومة مكة المكرمة بواسطة وكيل لهم.

بناءً على تلك الأصول فإن أسماء الذين تولوا منصب الولاية فى المدينة المنورة مكتوبة فى الجدول الآتى:

الجدول الذى يشمل أسماء الذين تولوا منصب الولاية فى المدينة المنورة

* تولى فى عهد هشام بن عبد الملك وهو من سنة ١٠٧ إلى ١٢٥ عبد الواحد بن عبد الله النصرى، إبراهيم بن هشام المخزومى، محمد بن هشام المخزومى، نافع بن علقمة الكنانى.
* عهد يزيد بن وليد من سنة ١٢٥ إلى سنة ١٢٦: يوسف بن محمد الثقفى.
* عهد وليد بن يزيد من سنة ١٢٦-١٢٦.
* عهد مروان بن محمد بن مروان من سنة ١٢٦ إلى سنة ١٣٢: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك أبو حمزة الخارجى[1]، عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى، وليد بن عروة السعيدى، محمد بن عبد الملك بن مروان.

(١) كان أبو حمزة الخارجى قد استولى على مكة بالقوة فى ولاية عبد الواحد بن سليمان، كان مروان بن محمد أرسل الحملة التى ساقها ضد أبى حمزة فى قيادة عبد الملك بن محمد، ولما انتصر عبد الملك على أبى حمزة وقتله، عين مروان بن محمد بن عبد الملك والياً على مكة مكافأة له على خدمته.

عهد أبى العباس السفاح[1] من سنة ١٣٢ إلى سنة ١٣٦ داود بن على ابن عبد الله بن عباس، عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن خطاب.

* عهد منصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من سنة ١٣٦ إلى سنة ١٥٨ ـ عباس بن عبد الله بن معبد، زياد بن عبد الله الحارثى، هيثم بن معاوية العتكى الخراسانى، سرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس، محمد بن الحسن بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب[2].

سرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس، عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس، محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن عبد الله بن عباس.

* عهد محمد المهدى بن المنصور من سنة ١٥٨ إلى ١٦٨ : إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، جعفر بن على بن عباس، عبيد الله بن قثم بن العباس، محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

---

(١) هنا يبدأ عهد الخلفاء العباسيين.

(٢) أبو العباس السفاح هو محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

(٣) نصب محمد بن حسن بن معاوية والياً من قبل محمد بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنه والمعروف باسم النفس الزكية.

قام النفس الزكية فى سنة ١٤٥ فى المدينة طالباً الخلافة، وبايعه العلماء الذين فى طبقة الإمام أبى حنيفة والإمام مالك من الأئمة الأربعة وكذلك هذان الإمامان، وكان قد أرسل محمد بن حسن السالف الذكر مع قاسم بن إسحاق الذى عينه والياً على اليمن إلى مكة المكرمة. فأراد والى مكة سرى بن عبد الله أن يدافع عن ولايته فى شعب أذاخر، إلا أنه انهزم وهرب، فاستولى محمد بن حسن على ولاية مكة، ولكنه لما عرف أن جيشا قد أرسل من بغداد تحت قيادة داود بن عيسى بن موسى بن على بن عبد الله بن عباس لمحاربته فأخذ أمراً بالعودة إلى المدينة، قبل وصوله فى طريقه إلى المدينة بمرحلة قد سمع بشهاة النفس الزكية فهرب إلى جهة ما فعاد سرى بن عبد الله وتولى الولاية إلى سنة ١٤٦.

* عهد موسى الهادى بن المهدى من سنة ١٦٨ إلى سنة ١٧٠: حسين[١] بن على بن الحسن المثنى بن حسن السبط بن على بن أبى طالب.

* عهد هارون الرشيد بن محمد المهدى من سنة ١٧٠ إلى ١٩١: أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس[٢]، حماد البربرى، سليمان بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، عباس بن موسى بن عبد الله بن عباس، عباس بن محمد بن إبراهيم الإمام، عبد الله بن قثم بن عباس، على بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، فضل بن عباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، محمد بن عبد الله ابن سعد بن مغيرة بن عمر بن عثمان بن عفان، موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

* عهد محمد الأمين بن هارون الرشيد من سنة ١٩١ إلى ١٩٨: داود بن عيسى[٣] بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

* عهد مأمون بن هارون الرشيد من سنة ١٩٨ إلى ٢١٨: داود بن عيسى بن موسى، حسين بن حسن بن على الأصغر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب[٤]، على بن محمد بن جعفر الصادق. عيسى بن يزيد

(١) خرج الحسن بن على بن حسن المثنى فى سنة ١٦٩ مطالباً بالخلافة، وذهب مع الذين بايعوه خليفة إلى مكة المكرمة، ولما وصل الخبر إلى موسى الهادى فبعث إلى محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس يأمره بالدفاع، وكان محمد بن سليمان هذا فى قافلة الحجاج فى تلك السنة، فتقابل محمد بن سليمان بحسين بن على وهو محرم يوم التروية فى مكان يسمى «فخ» فقتله مع مائة من أنصاره، و«فخ» اسم مكان بالقرب من زاهر. ويروى أن النبى ﷺ صَلَّى فى هذا المكان صلاة جنازة، وقال إن فى هذا المكان سيستشهد أحد من أهل بيتى مع فريق من المسلمين.

(٢) وإن كان هؤلاء الولاة قد تعينوا فى عهد هارون الرشيد إلا أن ترتيب تعيينهم ليس صحيحاً.

(٣) أسند إلى داود بن عيسى ولاية المدينة أيضاً، فبعث عيسى ابنه سليمان إلى المدينة نائباً عنه ولكن أهل المدينة كتبوا قصيدة بينوا فيها رجحان المدينة على مكة. ومن هنا اقتضى الأمر وجوده فى المدينة، فرد على أهل المدينة سكان مكة بقصيدة أخرى حيث بينوا رجحان مكة على المدينة. وفى النهاية كتب أحد بنى عجل قصيدة ثالثة أسكتت الطرفين.

(٤) لما تولى مأمون بن هارون الرشيد الخلافة أبقى داود بن عيسى على ولاية مكة، ولكنه فى النهاية خاف من غلبة حسين بن حسن الأفطس ففصل ولاية المدينة عن ولاية مكة المكرمة. لأن «سرى بن منصور الشيبانى» دعا الناس فى العراق أهل البيت وحرص المأمون على توسيع دائرة الاتفاق فعين حسين بن حسن الأفطس والياً على مكة. فخرج حسين الأفطس من المدينة متوجها إلى مكة المكرمة بناء على =

الجلودى، محمد بن عيسى بن يزيد الجلودى، يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى، إبراهيم بن موسى الكاظم، هارون بن المسيب حمدون بن على بن عيسى، عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عباس بن على بن أبى طالب[1]، صالح بن عباس بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس، سليمان بن عبد الله ابن سليمان بن على بن عبد الله، محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله، حسن بن سهيل[2] بن عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب.

* عهد المعتصم بن هارون الرشيد من سنة ٢١٨ إلى سنة ٢٢٨: صالح بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، أشاش التركى[3]، محمد بن داود بن عيسى.

* عهد الواثق بن المعتصم من سنة ٢٢٨ إلى سنة ٢٣٢: محمد بن داود بن عيسى.

* عهد المتوكل بن المعتصم من سنة ٢٣٢ إلى ٢٤٧: على بن عيسى بن جعفر

= رسالة أخذها من سرى بن منصور ولما وصل إلى مكان يطلق عليه «سرف»، سمع أن داود بن عيسى ترك مكة المكرمة فأسرع بالدخول إلى مكة، وقصد مع الحجاج إلى عرفات. ثم عاد بعد أن قضى فريضة الحج، ولكن لما شاع خبر قتل سرى بن منصور فى سنة (٢٠٠) أراد أن يبايع محمد بن جعفر بالخلافة من شدة خوفه، ولما رفض محمد ذلك بايع ابنه على بن محمد، وأكره الناس على بيعته، ولكن إدارة مكة كانت فى يده. وبعدما مرت عدة أشهر جاء من بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وحارب فخلع على بن محمد من الخلافة، واتجه مع عيسى بن يزيد الجلودى إلى العراق. وكان الجلودى قد ترك ابنه محمد بن عيسى بن يزيد، وعلى رواية أخرى محمد بن حنظلة المخزومى وكيلاً عنه، وفى سنة مائتين واثنتين جاء من اليمن شخص يسمى إبراهيم بن موسى الكاظم، واحتل مكة عنوة وقتل يزيد بن حنظلة، وبناء على رواية الإمام الأزرقى أن يزيد بن حنظلة كان وكيلا من قبل حمدون بن على.

(١) فى زمن ولاية عبد الله هذا ألحقت المدينة بمكة المكرمة.

(٢) وإن أصبح حسن بن سهيل واليا على مكة إلا أنه أجرى مهمته بالوكالة.

(٣) كان أشاش التركى ضابطا عسكرياً من عبيد الشراكسة، وأراد أن يحج فى تلك السنة وأخذ من المعتصم براءة تقضى بأن يكون والياً لكل مدينة يدخلها، ولما دخل إلى مكة جعل محمد بن داود وكيلا عنه، إلا أن اسم أشاش ظل يذكر فى الخطب.

بن أبى جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى، محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، محمد بن المستنصر[1] بن المتوكل بالله إبتاح الغلام[2].

* عهد المستعين بن المعتصم بن هارون الرشيد من ٢٤٨ إلى ٢٥٢: عبد الصمد ابن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، إسماعيل بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى[3].

إخطار ـ كانت حكومة المدينة المنورة تابعة لولاية مكة المكرمة إلى وقت استقلال إسماعيل بن يوسف الأخيضر بالبلدين.

إن كانت المدينتان فصلتا عن بعضهما لأسباب قهرية إلا أنهما فى معظم الوقت كانتا ولاية واحدة، وكان الولاة المعينون لإدارتهما يتخذون أحياناً مكة المكرمة مركزاً ويديرون شئون المدينة بواسطة وكيل لهم أو يتخذون المدينة المنورة مركزاً لهم ويديرون شئون مكة بواسطة وكيل لهم.

والولاة الذين دبروا شئون الولاية وفق الأصول المذكورة من المدينة المنورة قد ذكر أسماؤهم فى الجدول الآتى:

سهل بن حنيف الأنصارى

أبو أيوب الأنصارى

مروان بن الحكم

سعيد بن العاص

(١) وإن أصبح محمد بن المستنصر والياً على مكة إلا أنه لم يقم بمهمته بنفسه بل أدار شئون الولاية بإرسال وكيل عنه.

(٢) كان إيتاح من غلمان المعتصم ومن أمرائه ذوى النفوذ قد ظل والياً على مكة إلى وفاة المتوكل.

(٣) استولى إسماعيل بن يوسف الأخيضر على مكة بالقوة فى خلال ولاية جعفر بن فضل. وكان جعفر قد أخذ الزينات الذهبية التى فى مقام إبراهيم وأنفقها فى سبيل الدفاع عن مكة إلا أنه انهزم وفر؛ فاستولى إسماعيل بن يوسف على مكة وبعده على المدينة ومات سنة ٢٥٢ من علة «الجدرى».

مروان بن العاص

وليد بن عتبة بن أبى سفيان

عمرو بن سعيد بن العاص

وليد بن عتبة

عثمان بن محمد بن أبى سفيان

عبد الله بن الزبير

مصعب بن الزبير

جابر بن الأسود

أبان بن عثمان

هشام بن إسماعيل

محمد بن هشام

يوسف بن محمد

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

محمد بن عبد الملك

داود بن على

يزيد بن عبد الله

زياد بن عبيد الله

محمد بن خالد

رباح بن عثمان

عبد الله بن الربيع

obeikandl.com

جعفر بن سليمان

عبد الملك بن صالح

محمد بن عبد الله

موسى بن عيسى

محمد بن إبراهيم

عبيد الله بن مصعب

بكار بن عبد الله

محمد بن على

أبو البخترى

وهب بن منبه

داود بن يحيى

عبيد الله بن الحسين

عمر بن عبد العزيز

عثمان بن صادق

أبو بكر بن محمد بن عمرو

عبد الرحمن بن ضحاك

عبد الواحد النضرى

إبراهيم بن هشام

خالد بن عبد الملك

طلحة بن عبد الله

obeikandl.com

طارق بن عمرو

حجاج بن يوسف

حسن بن زيد

عبد الصمد بن على

محمد بن عبد الله

زفر بن عبد الله

إبراهيم بن يحيى

إسحاق بن عيسى

عمر بن عبد العزيز

إسحاق بن سليمان

صالح بن العباس

محمد بن داود

عيسى بن جعفر

عبد الله بن محمد

عبد الصمد بن موسى

محمد بن سليمان

عبد الصمد بن موسى

جعفر بن الفضل

ظهور إسماعيل بن يوسف الأخيضر سنة ٢٥٢ .

obeikandl.com

أمراء الحرمين

انقسمت خطة الحجاز السعيدة بعد عهد الخلفاء الراشدين إلى إمارتين كبيرتين أطلقت على إحداهما (إمارة مكة المكرمة) وأطلقت على الأخرى (إمارة المدينة المنورة)، وظلت إدارة هاتين الإمارتين بعد معارك جمة وحروب كثيرة فى أيدى السلالة الطاهرة التى تنتهى إلى السبطين المكرمين (رضى الله عنهما).

ويظن بعض الذين لم يحسنوا الاطلاع على التاريخ أن إمارة مكة المكرمة ظلت منحصرة فى أشراف الحسنية، فى حين ظلت إمارة المدينة المنورة فى أيدى السادة الحسينية إلا أنه من الثابت بدلالة التواريخ الموجودة أن هؤلاء الأمراء تبادلوا الحكم فى هاتين الإمارتين.

أمراء مكة

ينقسم الأشراف الكرام الذين تولوا إمارة مكة المكرمة إلى أربع طبقات، وقد سمى الأشخاص الذين يشكلون هذه الطبقات بأمراء مكة. وإن كان بين أمراء مكة الحسينية أيضا، ولكن أغلب هؤلاء الحسينية من الذين أقام أجدادهم قبل أن تتحول مكة المكرمة إلى إمارة فى ينبع والبلاد التهامية والنجدية.

١- **طبقة سادات بنى حسن:** يطلق على الذين يشكلون الطبقة الأولى من الطبقات الأربع «بنو أخيضر» وقد ظهر بنو أخيضر الذين حكموا ٩٩سنة فى سنة مائتين وخمسين الهجرية. وانقرضوا فى أواخر سنة ثلاثمائة وخمسين الهجرية وحتى سنة ٢٥١ كانت حكومة مكة المكرمة فى يد ولاة الخلفاء الراشدين وملوك بنى أمية وخلفاء بنى العباس. وقد ظهر بنو أخيضر فى تلك السنة المذكورة، واستولوا على بلاد اليمامة بادروا إلى حكمها.

بنو أخيضر : اتخذ أشراف بنى أخيضر بلاد اليمامة ومقر حكومة لهم أولا ثم مكة المكرمة. وعدد الأمراء الذين تولوا الحكم منهم ثلاثة عشر شريفاً، حكم ثلاثة منهم فى اليمامة فقط، والباقون حكموا فى اليمامة وأرض الحجاز.

وأول ممن ظهر من سادات بنى أخيضر هو إسماعيل بن يوسف الأخيضر بن إبراهيمم بن عبد الله بن موسى الجون الحسنى.

ويحكى أن إسماعيل بن يوسف الأخيضر وجد بمكة، وبايع النفس الزكية محمد بن عبد الله المحصن الذى خرج فى أواخر حكومة بنى أمية، وأن المنصور العباسى وجد أثناء هذه البيعة، ومدح واقعة البيعة بقصيدة طويلة وإن هذا البيت كان ضمن هذه المطولة:

بيعتكم تحظى بطاعتنا إن الـ ـخلافة فيكم يا بنى حسن

لما استولى إسماعيل بن يوسف الأخيضر على البلاد اليمانية كان جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن يوسف بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (رضى الله عنه) والياً على مكة من قبل المستعين بن المعتصم العباسى. وانتزع الألواح الذهبية التى وضعها الخليفة المتوكل على مقام إبراهيم، وضرب بها سكة ليدافع بها عن مكة لآخر لحظة، إلا أنه انهزم وبعدما استولى إسماعيل بن يوسف على أطراف مكة المكرمة أيضا قصد إلى المدينة المنورة وهو مريض، وارتحل إلى عالم البقاء فى سنة ٢٥٢ الهجرية.

وانتقلت بلاد اليمامة بعد وفاة إسماعيل بن يوسف الأخيضر لأخيه الشريف أبى عبد الله محمد بن يوسف الأخيضر، وبعد وفاته لأخيه الآخر الشريف أبو جعفر بن يوسف الأخيضر، وبعد ارتحاله انتقلت إلى الشريف حسن بن يوسف الأخيضر أخيه الآخر.

بعدما استولى الشريف حسن على بلاد اليمامة صرف جهده لتوسيع حدود حكومته، وفى النهاية شكل إمارة مكة المكرمة واستقل بها.

وانتقلت حكومة أم القرى بعد وفاة الشريف حسن إلى عمه وإلى أخيه يوسف الأخيضر، ولما مات محمد بن يوسف الأخيضر انتقلت الحكومة إلى ابنه الشريف يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، ومن بعده إلى أخيه الشريف أبى عبد الله إبراهيم بن محمد، ومن بعده إلى أبى عبد الله إلى الشريف

محمد بن محمد بن يوسف الأخيضر، وبعد وفاة محمد بن محمد الشريف حسن بن يوسف الأخيضر وبعده إلى أخيه، ومن بعد إلى الشريف محمد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، وبعد وفاة الشريف محمد إلى الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر. وهؤلاء هم الذين سعدوا إذ فازوا بإدارة مكة المكرمة.

وكان أولاد وأحفاد الشريف صالح بن إسماعيل فى داخل ممالك السودان، وفى فترة ما هاجروا إلى مدينة «غانا» القريبة من المحيط الأطلسى وكونوا هناك دولة وحكموا فيها.

٢- الطبقة الثانية من الأشراف الحسنية:

والأشراف الكرام الذين يكونون هذه الطبقة هم الأشراف الكرام الذين يطلق عليهم المؤرخون الموسويين أو بنى موسى.

وأول من تولى منهم الإمارة هو الشريف موسى الثانى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط بن على بن أبى طالب (رضى الله عنهم) وعدد أفراد الموسويين الذين حكموا البلاد الحجازية أحد عشر أميراً.

وظهر الشريف موسى الثانى الذى كان أولهم سنة ٣٥٠، والذين تولوا إمارة الحجاز من بعده استمروا إلى سنة ٤٥٣ إذ انتهت إمارتهم فى خلال تلك السنة.

وبعد وفاة الشريف موسى الثانى بن عبد الله تولى الإمارة ابنه الشريف داود بن موسى الثانى، ومن بعده الشريف محمد الأكبر بن موسى الثانى، وبعد وفاة محمد الأكبر الشريف حسين بن محمد الأكبر، ومن بعده الشريف محمد الثائر بن محمد الأكبر، وبعد وفاة محمد الثائر الشريف أبو هاشم محمد بن محمد الثائر، وبعد ارتحال أبى هاشم الشريف أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد الأكبر واستقل الشريف أبو جعفر محمد بالإمارة فى عهد الملوك الفاطميين

وحكم مكة المكرمة ومواقع أخرى من أرض تهامة ما يقرب من عشرين عاماً.

وبالقرب من أواسط مدة إمارة الشريف أبى جعفر كان ملوك العصر يعينون من قبلهم أميراً خاصاً بهم فى مكة المكرمة، وقد زاد الشريف أبو جعفر من قوته وشوكته، واستقل وبعد هذا الاستقلال انتقلت حكومة مكة المكرمة بالفعل للشرفاء الكرام.

وهناك روايات متعارضة فى بيان سبب استقلال أبى جعفر وتاريخه إلا أنه بناء على أقوى الروايات فإن أبا جعفر استقل عندما كانت مصر تحت إدارة الإخشيديين، وكان كافور الإخشيدى لم يمت بعد، كما أن الملوك الفاطميين لم يكونوا قد تولوا بعد على مصر ويدعى البعض أن وفاة كافور كانت سنة ٣٥٦ هـ وكان استقلال أبى جعفر سنة ٣٥٨.

وكان سبب استقلال المشار إليه الفتنة التى حدثت بين بنى حسن وبنى حسين (رضى الله عنهما)، وعند حدوث هذه الفتنة عاد أبو جعفر من المدينة المنورة إلى مكة المعظمة، وأعلن الاستقلال، وعندما انتقلت حكومة مصر إلى الفاطميين أبقى المعز لدين الله العبيدى على إمارة أبى جعفر وصدق استقلاله.

وتولى الإمارة بعد وفاة الشريف أبى جعفر أبو محمد جعفر بن محمد بن حسين بن محمد الأكبر، وبعده الشريف عيسى بن أبى جعفر محمد، وبعده الشريف أبو الفتوح حسين بن محمد الثائر، وبعد وفاته الشريف تاج المعالى بن أبى حسين بن محمد الثائر.

أرسل حاكم مصر العزيز بالله العبيدى عندما كان ابن أبى جعفر الشريف عيسى أميراً علوياً إلى مكة من قبله. وقد ضغط هذا الشخص على أهالى الحرمين ضغطاً شديداً، وأجبر الأئمة على ذكر اسم العزيز بالله فى الخطب. وبعد وفاة العزيز بالله بعث ابنه الحاكم بأمر الله خطبة عجيبة إلى الشريف أبى الفتوح السالف ذكره، وأمره بأن تقرأ هذه الخطبة على منبر المسجد الحرام، ولما كان فى الخطبة المذكورة بعض الألفاظ الجارحة للأصحاب الكرام وبعض زوجات

النبى ـ رضى الله عنهن ـ وعبارات غير لائقة بهم هجم الأهالى على الخطيب الذى نجا بجلده هارباً، وبعد هذه الحادثة منع الناس من الحديث فى مكة عن مذهب العبيديين.

ولما كان الشريف أبو الفتوح من أشجع أبناء موسى وأكثرهم جرأة رد خطبة الحاكم بأمر الله مبينا زيفها، وخرج عن طاعة العبيديين وبايعه أهالى الحرمين بالخلافة لأن الخطبة التى وردت من الحاكم بأمر الله كانت مليئة بسب الأصحاب الكرام ولعنهم.

وكانت رسالة خاصة للشريف أبى الفتوح مرفقة بالخطبة حيث يلح الحاكم بأمر الله على أن يعمل الشريف على إقناع الأهالى بما جاء فى هذه الخطبة، وعقب ذلك ذهب الشريف أبو الفتوح إلى نواحى الشام، وأعلن استقلاله وخاض حروباً كثيرة وفى سنة (٤٠٣) وعاد إلى مكة وانتقل إلى رحمة ربه بعد فترة وجيزة، ومدة إمارته ٤٣ سنة.

ولما سارع أفراد القبائل العربية بالاعتراف بخلافة الشريف أبى الفتوح، وهو فى طريقه إلى الشام فهم الحاكم بأمر الله وأخافه الأمر وأخذ يستعد للحرب، ولما كان أبو الفتوح لا يريد أن يريق دماء المسلمين عبثاً بعث بأبى حسان مفرح إلى الحاكم بأمر الله يعلمه أنه لا يدعى الخلافة، فسر الحاكم بأمر الله بهذا الخبر وأسرع بالتصديق بإمارته.

كان تاج المعالى بن أبى الفتوح قد وحد بين إمارتى المدينة المنورة ومكة المكرمة. وكانت كنيته «أبا عبد الله» ولقبه (شكر) ومات بلا ولد فى سنة ٤٦١، وعلى قول سنة ٤٦٤، وعلى قول ثالث سنة ٤٥٣. وأراد أحد غلمانه أن يكون أميراً. وفى أثناء سفر أبى الفتوح إلى الشام استولى أبو طالب داود بن عبد الرحمن بن القاسم بن الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن حسن السبط بن على (رضى الله عنه) على مكة، وانتصر على ذلك العبد وانتزع منه زمام الإمارة، إلا أن إمارة مكة المكرمة الجليلة انتقلت إلى «بنى هاشم» بعد ذلك الحادث بسبع سنوات.

وإن من نال مقام الإمارة من بنى أبى الطيب هو محمد بن أبى القاسم بن عبد الرحمن بن جعفر، وجلس على كرسى الحكم سنة ٤٥٣.

إلا أن ملك اليمن على بن محمد الصليحى استولى على قطر الحجاز، وانتزع إمارة مكة المفخمة من أيدى بنى الطيب. وإن كان يروى بعض المؤرخين أن على ابن محمد الصليحى أودع مقام الإمارة ليد «محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم» وعاد إلى بلاده.

إلا أن تاج المعالى بن أبى الفتوح مات تاركاً حمزة بن وهاس بن أبى الطيب داود السليمانى من بنى سليمان أميراً، وبعد أن حارب هذا موسى ما يقرب من سبع سنوات، انتقل زمام الإمارة إلى يد محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم وبعد ارتحاله إلى يد أولاده.

وليس من بنى سليمان من ارتقى كرسى الإمارة غير حمزة بن وهاس بن أبى طالب. وإن كانوا ينقلون أن محمد بن الفاتك وأخويه قد شغلوا كرسى الإمارة، ولما كان من المحقق أن حمزة بن وهاس خاتمة الطبقة الثانية يقتضى عدم صحة هذه الرواية.

بناء على رواية الإمام الفاسى فإن محمد بن جعفر أحد أفراد الأمراء الذين يطلق عليهم (الهواشم) وضبط نسبه على أنه «أبو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسين بن محمد الثائر[1] بن موسى الجون بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط (رضى الله عنه)، وظل أبو هاشم ما يقرب من ثلاثين عاماً يشغل منصب الإمارة وأطلق على الذين تولوا مقام الإمارة بعده «الهواشم».

وبنو سليمان الذين كانوا خاتمة هذه الطبقة ليسوا بنى سليمان الذين حكموا بين التلمسان والمغرب الأوسط.

والأشراف الذين حكموا فى تلك البقاع أولاد «سليمان بن عبد الله المحصن

(١) ووجه إطلاق لقب الثائر عليه قيامه بأخذ الثأر والآنتقام من أهل المدينة فى عهد المعتز بن المتوكل العباسى.

بن حسن المثنى بن حسن السبط بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهم ـ إذ انتقل عمهم إدريس إلى المغرب وأبوهم سليمان من البصرة إلى هرات وأصبح حاكم تلك المنطقة بعد أن استقل وذلك فى خلافة بنى عباس. ولما توفى إدريس استولى أخوه على المغرب والتلمسان حيث أدار دفة الحكم مدة مديدة.

٣- **الطبقة الثالثة:** يطلق على السادة الأشراف الذين يكونون الطبقة الثالثة من الطبقات الأربع «الهواشم»

وأشراف طبقة «الهواشم» الذين عرفوا بـ«بنى فليتة» ظهروا فى خلال سنة ٤٦١، أو فى خلال ٤٦٤ بناء على قول آخر، أو سنة ٤٥٣ بناء على رواية ثالثة، وانقرضت حكومتهم سنة ٥٩٨ أو سنة ٦٠١ بناء على قول ثان، أو سنة ٥٩٠ بناء على قول ثالث، بلغت مدة إمارتهم ١٣٧ سنة، وحكم منهم فى خلال هذه الفترة ثلاثة عشر أميراً.

وأسقط أبو هاشم محمد بن جعفر ـ أول سادات الهواشم فى أثناء إمارته ذكر اسم ملك مصر من الخطب وأمر بذكر خليفة بغداد، وبناء على ذلك لم يرسل ملك مصر ما كان يرسله من الهبات إلى أهالى الحرمين. فما كان من الشريف محمد إلا أن انتزع ما فى داخل بيت الله من القناديل الذهبية والفضية المعلقة وما على أبواب بيت الله من الألواح الذهبية، وأنفق ثمنها فى دفع حاجته إلى المال واستمر فى ذكر اسم خليفة بغداد فى الخطب، وأبعد من الأذان جملة «حى على خير العمل» واشتهر اسمه، كما أنه أنفق ما أرسله خليفة بغداد ويبلغ ثلاثين ألف دينار فى تعزيز بنيان حكومته، وبذل جهوداً كبيرة فى التغلب على فرقة بنى سليمان المخالفة إلا أنه لم يوفق فى ذلك ففر إلى ينبع، وبناء على ذلك خلصت حكومة مكة لحمزة بن وهاس السالف الذكر، وفى النهاية أعد فرقة من الجنود الشجعان، وعاد وطرد أنصار حمزة بن وهاس واستقل، وفى خلال سنة ٤٨٤ ارتحل إلى دار البقاء.

وتولى إمارة البلاد الحجازية بعد وفاة الشريف محمد بن جعفر ابنه الشريف

قاسم بن أبى الهاشم محمد، وبعد وفاته ابنه الشريف فليتة بن قاسم بن أبى الهاشم محمد بن جعفر.

استولى «أصهيد بن سارتكين» على مكة المعظمة فى خلال إمارة الشريف قاسم بن محمد وأخذ فى التضييق على أهالى الحرمين إلى سنة ٤٨٧ إلا أن الشريف قاسم بن محمد طرد أصهيد فى سنة ٤٨٨ وحكم حتى سنة ٥١٨، وورث كرسى الإمارة بعد وفاته ابنه فليتة بن قاسم.

ومات الشريف فليتة الذى عرف بكنية «أبو فليتة» سنة ٥٢٧، فجلس مكانه ابنه الشريف هاشم بن فليتة. وأصبح مكان هاشم بن فليتة الذى توفى سنة ٥٤٩ وعلى قول ٥٥١، أميراً عمدة الدين الأمير شجاع قاسم بن فليتة. وهزم عمدة الدين فى النزاع الذى حدث بينه وبين عمه قطب الدين عيسى فسلم إليه زمام الإمارة، وبعد فترة قصيرة انتصر على عمه ولكنه قتل فى النهاية وآلت حكومة إمارة مكة إلى قطب الدين عيسى.

وطرد الشريف مالك أخاه قطب الدين سنة ٥٦٥، وأصبح أميراً مدة نصف يوم إلا أنه فر منهزماً فى وقعة ٥٦٧، فحقق قطب الدين عيسى الاستقلال فى منصب الإمارة وانتقل الأمر بعده إلى الشريف داود بن عيسى، وبعد سنة إلى أخيه الشريف مكثر بن عيسى، وبعده لأمير المدينة المنورة «قاسم بن مهنا الحسينى»، وبعد ثلاثة أشهر إلى الشريف داود بن عيسى للمرة الثانية، وبعد ذلك للمرة الثانية للشريف مكثر بن عيسى، ووجهت الإمارة بعد ذلك فى سنة ٥٩٨ للشريف محمد بن مكثر بن عيسى، وانتقلت حكومة البلد الأمين المقدسة بعد الشريف محمد بن مكثر إلى بنى قتادة وخط خط النهاية لطبقة «أشراف الهواشم».

وكان يؤخذ من الحجاج الذين يردون من موقع «عيذاب» أو ميناء جدة سبع قطع ذهبية من كل واحد منهم وكانت الإمارة تدير أمورها بهذه الضريبة.

خصص ملك مصر صلاح الدين الأيوبى فى إمارة الشريف مكثر ثمانية آلاف إردب قمحاً وألفى قطعة ذهب مصرى على أن توزع على موظفى دوائر الإمارة وأرسل مقدماً ما يكفى سنة وأمر بألا تؤخذ بعد ذلك ضرائب من الحجاج فأمر الشريف مكثر بألا يؤخذ الضرائب منهم كما أمر بأن يذكر فى الخطب اسم ذلك الملك ويدعى له.

٤- **الطبقة الرابعة:** يشكل الطبقة الرابعة من أمراء مكة الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسينى وسلسلة نسبه.

إن أولاد أخى أبى عزيز قتادة الشريف من سادات وأمراء بلاد ينبع والشريف قتادة أبو عزيز من أبطال هذه السلسلة وقد عرف بعلو الهمة والشجاعة. وعندما أصبح أمير قلعة ينبع أحضر العربان الذين تحت إدارته ومشايخهم، وحارب مع أولاد عبد الله المحصن وانتزع منهم بلاد ينبع وأراضى صفرا. وهجم بغتة على مكة فى سنة ٥٩٨، وعلى قول سنة ٦٠١، يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب، وانتزع من السادة الهواشم مكة المعظمة وأرض الحجاز وهدد القبائل العربية بعساكر الترك ومد حدود ملكه إلى قطعة اليمن وهكذا أخضع سكان الحجاز قاطبة لإدارته وأدخلهم تحت طاعته.

ومن الأسباب الرئيسية التى ساعدت على استيلاء أبى عزيز قتادة على مكة المعظمة وجود الشريف محمد بن مكثر فى يوم حملة أبى عزيز قتادة على مكة المكرمة فى وادى التنعيم، لأن أهالى مكة يخرجون كل سنة فى السابع عشر من رجب إلى وادى التنعيم إحياء لسنة عبد الله بن الزبير لأجل العمرة، ويظلون فى هذا الوادى عدة أيام حيث يتنزهون. ومازالت هذه العادة باقية إلى الآن.

وعندما كان محمد بن مكثر فى التنعيم جاء أبو عزيز قتادة من أعلى مكة وأعلن إمارته وحاول الشريف محمد بن مكثر أن يدافع عن مكة إلا أنه فر

منهزماً مغلوباً، وتوفى بعد ذلك بفترة واستطاع الشريف أبو عزيز أن ينتصر على أمير المدينة المنورة الشريف سالم بن قاسم الحسينى وعلى أهل ثقيف عقب ذلك، وسار بعد ذلك إلى جهة اليمن ووفق فى الاستيلاء على ملك الأماكن فقلب حكومة بنى فليتة رأساً على عقب، ووسع دائرة إدارة إمارته كما سبق تعريفه وحكم مستقلاً استقلالا كاملا مدة ستة عشر عاماً، وتوفى فى أواخر سنة ٩١٧، فجاء مكانه ابنه الشريف حسن فخلصت إمارة مكة المعظمة لأولاد هذا وأحفاده.

والشريف عون الرفيق باشا الذى مازال يدير إمارة مكة المعظمة حالياً هو من أعاظم فروع أبى عزيز قتادة.

وجميع الأشراف الذين على وجه البسيطة ينتمون إلى سلالة (الإمام الحسن) كما أن جميع السادة العظام ينتمون إلى سلالة «الإمام الحسين» بن على (رضى الله عنهم)، وليس هناك شك فى أن السادات أولاد وأحفاد «الحسين»، كما أن أولاد الأشراف الأمجاد وأحفادهم من «الحسن».

ويقال الآن «أشراف بنى الحسين وسادات بنى الحسن» إلا أن هذا التعبير غير صحيح كما سبق بيانه فى محله.

حكاية

لما كان الناصر لدين الله العباسى يحب أبا عزيز قتادة حباً جماً طلب منه أن يشرف بغداد. فتحرك أبو عزيز متجهاً إلى بغداد تلبية لدعوة الخليفة، فاستقبله أهالى الكوفة وبجانبهم الأسود، فعاد من رحلته قائلا: «لا أستطيع أن أذهب إلى مكان حيث ذل الأسد بهذه الصورة» انتهى.

ولد أبو عزيز قتادة سنة ٥٢٦، وتوفى سنة ٦١٧ عن تسعين عاماً. وكان قتادة فى غاية الإنصاف، شجاعا بطلا فوق التصور، لأجل ذلك لم يستطع أهل الفساد أن يرفعوا رءوسهم بالفتنة، فعاش أهل الحرمين فى عهده آمنين مطمئنين.

وبعد وفاة أبى عزيز قتادة انتقلت إمارة مكة المكرمة إلى الشريف حسن بن أبى عزيز قتادة. إلا أن مسعود بن محمد ملك اليمن حمل على حسن بن قتادة، بناء على الأمر الذى تلقاه من أبيه محمد ملك مصر، وبعد قتال تغلب على حسن واستولى على مكة، وعاد إلى بلاده بعد أن عين شخصاً يسمى «نور الدين عمر بن رسول» والياً على مكة، وإن كان الشريف حسن تقاتل مع نور الدين على بن رسول فى وادى الحديبية سنة ٦١٠، إلا أنه انهزم وذهب إلى الشام وبعده إلى بغداد حيث توفى سنة ٦٢٦.

والملك مسعود الذى انتزع إمارة مكة من حسن بن قتادة هو يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر أيوب المشهور بلقب «أقسيس».

وعندما شاع موت حسن بن قتادة نصب الملك مسعود شخصاً يسمى «صارم الدين ياقوت المسعودى» والياً على مكة، ولما مات فى نفس السنة تجرأ نور الدين على بن عمر بن رسول السالف الذكر على الاستيلاء على اليمن وأخذ البيعة لنفسه.

وعندما مات الملك مسعود عين والده الملك الكامل والياً على مكة شخصاً يسمى «طفتكين التركى» من مصر وأرسله إليها إلا أن الشريف راجح بن قتادة طرد طفتكين التركى من مكة بواسطة الجنود الذين أتوا من قبل ملك اليمن نور الدين.

وحرص الملوك المصريون واليمانيون ـ بالجهل ـ على أن يذكر أسماؤهم فوق منابر مكة المعظمة، فالتزم المصريون جانب طفتين التركى واليمانيون جانب الشريف راجح بن قتادة، فأجلسوا الشريف راجح على كرسى الإمارة سبع مرات وأبعدوه سبع مرات، وكذلك طفتكين التركى سبع مرات فى خلال سنة ٦٢٧ إلى ٦٣٧.

وحج ملك مصر الصالح بن كامل فى سنة ٦٣٧ شخصياً، وعين مكان الشريف راجح أمير المدينة الشريف شيخه ابن قاسم الحسينى للقضاء على النزاع

إلا أن ملك اليمن أعاد الشريف راجح فى سنة ٦٣٩، وفى النهاية عزله ونصب مكانه الشريف أبو سعيد حسن بن على بن قتادة، وبناء عليه قام الشريف راجح بصد أبى سعيد واستمد العون من أبناء خاله الذين يسكنون فى المدينة. فتقابل أبو نمى ابن أبى سعيد الذى فى ينبع مع فرقة الشريف راجح فانتصر عليها وأصبح شريكا لأبيه فى الإمارة.

وفى سنة ٦٥١ أصبح الشريف حماز بن حسن بن قتادة، وفى سنة ٦٥٢ الشريف راجح بن قتادة، وفى سنة ٦٥٣ الشريف غانم بن راجح، وبعد عدة أشهر أصبح الشريف أبو نمى بن أبى سعيد حسن بن على بن قتادة وعمه الشريف إدريس أمراء واجبى التوقير.

وإن كان الشريف أبو نمى قد شارك عمه الشريف إدريس فى الإمارة إلى سنة ٦٦٧، إلا أنه انفرد بالإمارة فى نفس السنة وانفرد الشريف إدريس بالإمارة فى سنة ٦٦٧، وبعدها بسنة انفرد الشريف أبو نمى مرة أخرى بالإمارة وبعد ذلك بأربعين يوماً أصبح الأمير هو الشريف غانم مع أمير المدينة المنورة الشريف حماز بن شيخه الحسينى، وتولى الإمارة فى سنة ٦٧٠ الشريف أبو نمى، وفى سنة ٦٧٣ إخوته، وبعدهم الشريف أبو نمى مرة أخرى، وفى سنة ٦٧٧ حماز بن شيخه الحسينى، وبعده الشريف أبو نمى وفى صفر الخير من سنة ٧٠٠ الشريف حميضة بن أبى نمى مع الشريف رميثة بن أبى نمى أصبحوا أمراء لإمارة بلد الله.

ولما صعد الشريف أبو نمى مقام الإمارة بعد أن انتصر على أخويه تقاتل فى نفس السنة مع القافلة المصرية فى منى، وقتل أكثر الجنود الذين كانوا يحافظون على القافلة مع قائدهم، لذا جهزت الحكومة المصرية قوة كبيرة ضد الشريف أبى نمى.

إلا أنه بعد توسط العلماء وما بعث به أبو نمى من الهدايا الحجازية مع رسالة يعتذر فيها لم ترسل القوة العسكرية التى أعدت، وأبقى أبو نمى على منصب الإمارة، وقد بلغت مدة إمارة أبى نمى منفرداً ومشاركاً غيره خمسين عاماً، وتوفى بناء على قول سنة ٧٠٣.

كان الشريف حميضة مع أخيه الشريف رميثة إلى حلول موسم الحج، ولما جاء فى تلك السنة أمير «الكرك» ووالیه بيبرس اشتكى الشريف عطيفة وأبو الغيث أخاهما الشريف حميضة والشريف رميثة للأمير بيبرس فعزلهما، وعين مكانهما الشريف عطيفة والشريف أبا الغيث، وأخذ معه الشريفين حميضة ورميثة إلى مصر، إلا أن منصب الإمارة أسند بعد ذلك مرة أخرى إلى حميضة ورميثة، ثم لأخويهما، ثم إلى حميضة ورميثة، وأسندت الإمارة فى سنة ٧١٣ للشريف أبى الغيث بن أبى نمى.

ولم يتحمل الشريف حميضة والشريف رميثة خطورة الجنود الذين أتوا بأبى الغيث من مصر، وهربا إلى جهة اليمن. وقام الشريف حميضة ضد أبى الغيث سنة ٧١٤، وقبض عليه وهو فى سريره وأعدمه، واستقل بمنصب الإمارة إلا أن أخاه رميثة انتصر عليه سنة ٧١٥، فهرب إلى العراق واستنجد بالسلطان خدابند، وعاد سنة ٧١٨، وجعل الخطباء يذكرون فى مكة فى خطبهم اسم ملك العراق أبى سعيد خدابند.

عزلت الحكومة المصرية فى سنة ٧١٩ الشريف حميضة وعين مكانه أخوه رميثة. واستدعى الشريف رميثة بعد ذلك إلى مصر مؤخرا وأسند منصب الإمارة إلى الشريف عطيفة، وفى سنة ٧٢٢ أشرك الشريف رميثة والشريف عطيفة فى الإمارة، إلا أن الشريف رميثة استقل فى سنة ٧٣٤، وفى سنة ٧٣٥ شارك الشريف عطيفه أخوه رميثة، وفى النهاية انفرد الشريف عطيفة بالإمارة، واستدعى فى سنة ٧٣٧ الإثنان معاً إلى مصر وأسند منصب الإمارة إلى الشريف رميثة، وأوقف الشريف عطيفه فى مصر.

خلاصة القول أن الأخوة الأربعة الذين ذكرت أسماؤهم أداروا أمور الإمارة أربعة وثلاثين عاما مشتركين، إلا أن حروباً شديدة كانت تحدث فيما بينهم وكان يصلح بينهم بإرسال الجيوش من قبل الحكومة المصرية أحيانا أو من قبل الملك خدابند أحياناً، وفى النهاية توفوا كلهم واحدا تلو آخر غير الشريف رميثة الذى

حكم منفرداً، إلا أن الحكومة المصرية عزلت الشريف رميثة سنة ٧٤٦ وعينت مكانه ابنه عجلان بن رميثة وبعد سنتين عين ثقبة بن رميثة أيضاً، وبناء على ذلك حكم هذان الأخوان مشتركين.

عندما عاد الشريف عجلان من مصر سنة ٧٤٦ قام أهل مكة باحتفالات عظيمة، ومات أبوه رميثة خلال هذه الأفراح العظيمة.

قد علا الشريف رميثة مقام الإمارة سبع مرات، وحكم مشاركة مع أخيه حميضة عشر سنوات ومع أخيه عطيفة خمس سنوات، كما حكم منفرداً ما يقرب من خمسة عشر عاماً، فبلغت مدة إمارته ثمانين عاماً.

وقد شارك أخوة الشريف عجلان بن رميثة أخاهم فى الإمارة سنة ٧٤٧ وعلى قول آخر فى سنة ٧٤٨. وهم الشريف ثقبة والشريف سند والشريف مغامس شاركوا أخاهم الشريف عجلان فى الإمارة وبعد فترة انفرد الشريف عجلان بالإمارة وعزل إخوته. وبعد فترة انفرد بالإمارة الشريف ثقبة وذلك فى سنة ٧٥١، وأشرك بعد فترة الشريف عجلان فى إمارة ثقبة، وعزل الشريف عجلان سنة ٧٥٧، وعين مكانه ثقبة بن رميثة وبعد فترة عزل الشريف ثقبه، وأسند منصب الإمارة إلى الشريف عجلان وهو مستقل، وفى سنة ٧٥٨ أشرك الشريف ثقبة مع الشريف عجلان. وفى سنة ٧٦٠ عزل كلاهما، وعين مكانهما الشريف سند بن رميثة مع محمد بن عطيفة بن أبى نمى.

وأحضر الشريف عجلان مع ابنه إلى مصر عقب القتال الدامى الذى وقع بين أشراف مكة والجنود المصرية سنة ٧٦١ حيث سجنا.

عندما جلس على عرش مصر الملك المنصور محمد بن المظفر وجه منصب إمارة مكة الجليلة إلى عجلان بن رميثة، وبناء على طلبه أشرك له فى الإمارة أخاه ثقبة بن رميثة.

كان فى ذلك الوقت الأمير ثقبة مريضاً فى وادى «مر» وارتحل منه فى سنة ٧٦٢، وأشرك فى إدارة أمور الإمارة الشريف أحمد بن الشريف عجلان،

وأسقط اسم سند من الخطب ومات ثقبة بن رميثة فى ذلك الوقت، وفوض الشريف عجلان ابنه أحمد بن عجلان فى القيام بأمور الإمارة الخاصة به، فاستقلت إمارة مكة الجليلة وانتقلت لأحمد بن عجلان بن رميثة فقط.

واتخذ ملك مصر فى سنة ٧٦٦ إرسال (١٦) ألف درهم وألف إردب قمحاً عادة، وألا يؤخذ بناء على ذلك الضرائب التى كانت تؤخذ من الحجاج. وبما أن عجلان بن رميثة مات سنة ٧٧٧ عن عمر يناهز سبعين عاماً أعلن ابنه أحمد بن عجلان فى سنة ٧٧٨ مشاركة ابنه محمد بن أحمد فى الإمارة، وبعد عشر سنوات توفى إلى رحمة الله ومات محمد بن أحمد بعد وفاة والده بمائة يوم مقتولا.

هناك عدة روايات فى حق قاتل الشريف محمد، بناء على أحد الأقوال أنه قتل من قبل أحد الأشخاص المجهولين، وبناء على رواية ثانية قتله أحد المصريين، إذ كان فى سجن أحمد بن عجلان كثير من الشرفاء مثل الشريف محمد عم الشريف محمد بن أحمد، وأخواله الشريف أحمد والشريف حسن بن ثقبة، وابن خاله الشريف على بن أحمد بن ثقبة.

طرحت الحكومة المصرية إطلاق سراح هؤلاء المسجونين، إلا أن الشريف أحمد بن عجلان لم يوافق على ذلك فأسلم الشريف محمد بن أحمد بن عجلان شئون هؤلاء الشرفاء عقب وفاة والده، وقد تأثر ملك مصر من عمل الشريف محمد الطائش هذا، فعين عنان بن مغامس بن رميثة أميراً مكان محمد بن أحمد، وكان مغامس هذا قد فر من أحمد بن عجلان إلى مصر، وأرسله مع أمير حج مصر إلى مكة المكرمة، وكان محمد بن أحمد استقبل المحمل المصرى كالعادة. وفى ذلك الوقت ضربه أحد الخونة الباطنية من مصر وقتله، فألبس الشريف عنان خلعة الإمارة وأعلن أميراً. ودخل عنان بن مغامس فى سنة ٧٨٨ مع الموكب المصرى إلى المدينة المقدسة، وإن كان أنصار محمد بن عجلان حاولوا أن يدافعوا عن الشريف عنان فلم يستطيعوا ذلك، وفر كل واحد منهم إلى جهة ما.

فتقدم الشريف عنان بن مغامس بكل حرية ودبدبة إلى دائرة الإمارة وأشرك فى الإمارة ابن عمه أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة.

وعزل عنان بن مغامس بعد سنة ونقل مكانه على بن عجلان بن رميثة. وبعد سنة أشرك عنان بن مغامس على بن عجلان فى الإمارة، وعزل سنة ٧٩٠، ونصب بعد ذلك بأربع سنوات مرة أخرى، وبما أن على بن عجلان قتل سنة ٧٩٧، جاء مكانه محمد بن عجلان، وعين فى سنة ٨٩٨ حسن بن عجلان، وفى سنة ٨٠٩ بركات بن حسن بن عجلان، وفى سنة ٨١١ الشريف أحمد بن حسن بن عجلان أشركوا فى إمارة أبيهم حسن بن عجلان فى إدارة شئون الإمارة.

الشريف حسن بن عجلان

عندما استقل هذا الشريف بالإمارة قبض على قاتلى أخيه على بن عجلان، وكذلك على أصحاب الفتن التى أدت إلى أخيه على بن عجلان، وكذلك على أصحاب الفتن التى أدت إلى هذا الفساد، وقضى عليهم جميعا.

وبعد هذا التوفيق فى القضاء على المفسدين زاد من شرفه ومهابته كما زاد من شجاعته، لذا كسب الحرب التى أعلنها ضد معارضيه بعد فترة وأعلن استقلاله. وكانت حرب حسن هذه ضروسًا دامية، حتى إن معارضيه لم يستطيعوا أن ينالوا العفو وهم يستقبلونه رافعين المصاحف الشريفة! لو كانت الحرب استمرت لحظة أكثر من الزمن لما بقى من المخالفين فرد يتنفس.

وإن تحقق استقلال الشريف حسن بعد القتال بثلاثة أيام إذ ترك بقية السيوف من الفرقة المخالفة فى مكة المعظمة متوجهين إلى اليمن، إلا أن الشريف حسن قد عزل من الإمارة سنة ٨١٨، وأرسل مكانه الشريف رميثة بن محمد بن عجلان.

وما كان من الشريف حسن إلا أنه بعث ابنه بركات إلى مصر، فوعدته الحكومة المصرية بإبقاء والده حسن فى منصب الإمارة، وأشرك الشريف بركات

فى سنة ٨٢٠ فى إمارة أبيه، وأبعد عن شركة الإمارة سنة ٨٢١، وعين مكانه الشريف أحمد.

ورجا الشريف حسن وإبراهيم بن حسن بالمشاركة، وصدقت الحكومة المصرية على مشاركة ابنيه على أن تكون إدارة الأمور فى يده.

واهتم إبراهيم بهذا واغتم وغادر مكة إلى اليمن، إلا أنه عاد فيما بعد و رجا أن يذكر اسمه أيضاً فى الخطب، فأسعف برجائه ونفذ طلبه.

بعد أن تأكدت إمارة الشريف حسن على الصورة التى ذكرت، تعهد الشريف حسن بعد ذلك بسنتين أن يدفع سنوياً للحكومة المصرية عشرة آلاف قطعة ذهبية، وذلك فى سنة (٨٢٥)، على أن يكون ما يدره ميناء جدة من الضرائب لإمارة مكة، وأعشار السفن الهندية للحكومة المصرية. وقبلت هذه الاتفاقية من قبل الحكومة المصرية على أن تكون سارية لمدة سبع سنوات ووقع عليها. إلا أنه عزل سنة ٨٢٧، وأعيد إلى منصبه سنة ٨٢٨، وتولى فى السادس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٩.

كان الشريف حسن بن عجلان رجلا خيراً صبوراً، وبنى رباطاً خاصاً بالرجال وآخر خاصا بالنساء فى المدينة المنورة، كما أنه عمر وأصلح المستشفيات الموجودة فى زمانه كما عمر الأربطة القديمة وأحياها، وأرضى المساكين الغرباء وظل جالساً على كرسى الإمارة ما يقرب من ستة عشر عاماً.

الشريف بركات بن حسن بن عجلان:

استدعى الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلى مصر سنة ٨٢٩ حيث ألبس خلعة الإمارة، وعزل سنة ٨٤٥ وعلى قول سنة ٨٤٦، وعين مكانه الشريف على بن حسن بن عجلان، وأراد الشريف بركات ألا يتخلى عن زمام الإمارة وألا يدخل على بن عجلان فى مكة المعظمة، إلا أنه فر منهزما وعزل الشريف على بن عجلان فى شوال من نفس السنة وأرسل مكانه الشريف أبو القاسم حسن بن عجلان.

ونال منصب الإمارة سنة ٨٤٩ الشريف بركات والشريف أبو القاسم بن حسين إلى سنة ٨٥١، وبعد ذلك بقليل الشريف بركات مرة أخرى.

وفى سنة ٨٦٠ ابن الشريف بركات محمد بن بركات، وأرسل الشريف محمد بن بركات فى سنة ٨٧٧ قاضى العراق إلى مصر مقبوضا عليه.

لأن ملك العراق حسن الطويل جهز محملا وأرسله إلى مكة بقصد الاستيلاء على الحرمين، وبعث مع هذا المحمل عدداً كافياً من الجنود تحت إمرة أمير للحج يطلق عليه اسم «رستم».

وزود رستم هذا بتعليمات خفية كما أرفق بالمحمل قاضياً ليخدع الحجاج والأهالى، وكان المحمل قد زين برايات متعددة وأعلام متنوعة، وأعطيت هذه الأعلام والرايات لبعض رافعى الرايات لاستخدامها فى وقت اللزوم.

فهم الشريف محمد ما يفكر فيه أمير قافلة العراق العدوانى بطريقة ما، فقبض عليه وعلى القاضى الذى كان معه وأرسلهما إلى مصر وقد حاز هذا العمل رضا الحكومة المصرية وسرورها، فقدرت هذه الخدمة الجليلة التى قدمها الشريف محمد، فكافأته بأن أرسلت له سيفاً وجواداً أصيلاً ومنشوراً.

وكان سرج الجواد الذى أرسل وجميع جهات السيف مزينة بمجوهرات مختلفة ومرصعة بأحجار غالية، وكان مسطوراً فى المنشور بالصراحة: أن ضبط وربط بلاد الشام واليمن ينبع والأقطار الحجازية خاص بالشريف محمد بن بركات، وبناء على هذا أخضعت جميع الأقطار الحجازية وعربانها للحكومة المصرية وذلك بإرسال الشجعان إلى هذه البلاد، وانتشر صيت عدالته وصداها إلى آفاق البلاد. وتوفى سنة ٩٠٣ فانتقلت إمارة مكة المعظمة فى هذه السنة إلى ابنه بركات بن محمد الذى شاركه فى الإمارة سنة ٨٧٨.

وبعد وفاة محمد بن بركات بأربعة أعوام وفى سنة ٩٠٧ أصبح ابنه هزاع بن محمد بن بركات شريكا لأخيه بركات بن محمد فى الإمارة، ولما توفى هذا فى خلال ذلك العام تولى مكانه أخيه أحمد بن بركات الذى اشتهر بين الأهالى بلقب «أحمد جازانى». وفى سنة ٩٠٨ توفى هذا الأخير أيضاً.

وإن كان الشريف أحمد الجازانى قام ضد أخيه بركات بن محمد وأعلن استقلاله بالإمارة عند ورود القافلة المصرية، إلا أنه قتل فى العاشر من شهر رجب يوم الجمعة فى نفس السنة فى أثناء الطواف وعين مكانه أخاه حميضة بن محمد بن بركات، ولما تغلب بركات بن محمد على حميضة فى يوم التروية من نفس العام؛ أعطيت براءة الإمارة للشريف بركات بن محمد على أن يشاركه فى الإمارة على بن بركات بن محمد قايتباى بن محمد. وتوفى على بن بركات سنة ٩١٣ كما توفى محمد[١] بن بركات الذى عين مكانه بعد فترة، كما توفى الشريف قايتباى أيضاً سنة ٩١٨، فظل الشريف بركات بن محمد فى مقام الإمارة منفرداً، وبعث بابنه أبى نمى إلى مصر راجياً بأن يسند مقام الإمارة لأبى نمى مستقلاً. وقبل السلطان الغورى رجاء الشريف بركات وأعطى إدارة حكومة أرض الحجاز وينبع للشريف أبى نمى، وأعطاه البراءة التى كتبت بهذا الخصوص وألبسه الخلعة المزينة بالذهب، وأعاده إلى مكة المعظمة.

الشريف أبو نمى:

ولما كان الشريف أبو نمى عاقلاً، مدبراً وقادراً على الحرب والضرب فقد ارتفع شأنه بين الأهالى فى أثناء إمارته؛ لنجاة الحجاج والأهالى والتجار من أن يلحق بهم الأذى والضرر.

وصادف فتح مصر لزمن إمارته، فذهب إلى مصر وقابل السلطان سليم خان فى قصر الروضة الجميلة على النيل، وعرض عليه خضوعه وبيعته وقدم له بعض التبركات المسعودة ومفتاح الكعبة المعظم. فأحسن له السلطان سليم بأن جعله أميراً على إمارة الأقطار الحجازية حتى حدود اليمن، ومحاصيل جدة المعمورة كما أعطى له ولأبيه خلعة فاخرة وسيفين مرصعين وأعاده إلى بلده.

وإن كان أكثر المؤرخين نقلوا هذه الحادثة فى صورة مبسوطة إلا أنها مخالفة لما رواه مؤرخو مكة. يقول مؤرخو مكة: «فكر السلطان المغفور له أن يبعث قوة

(١) ولد الشريف محمد فى مصر، لذا سماه أبوه بركات بن محمد «محمد الشافعى».

من الجنود ليستولى على مكة المعظمة والبلاد الحجازية فى سنة ٩٢٣، فعلم صالح الدين ابن أبى السعود[١] بن ظهيرة قاضى مكة الذى كان مسجوناً بمصر الأمر، فعرض على السلطان أن الشريف بركات سيخضع للسلطان بلا مخالفة، وسيعرض عليه طاعته وأنه لا داعى لسوق الجيوش إلى مكة المكرمة، إذا ما أذن له السلطان بكتابة رسالة إلى أمير مكة، وبناء على الإذن الصادر له من الإرادة السنية كتب إلى الشريف بركات رسالة يوضح له فيها الأمور. ولما وصلت الرسالة إلى الشريف المشار إليه لم يتردد فى إرسال ابنه أبى نمى برسالة تهنئة خاصة للسلطان إلى مصر. فسر السلطان سليم بوصول أبى نمى إلى مصر، فأيد بقاء والده أميراً على مكة المكرمة ومشاركته له فى الإمارة، وأعاده إلى مكة المكرمة وفى صحبته أعيان مكة الذين كان قبض عليهم السلطان الغورى قديما».

استطراد

إن تسليم أبى نمى الأمانات المقدسة ومفتاح الكعبة إلى السلطان سليم دون أن يطلبها، وتصديقه على خلافة السلطان لأكبر دليل وبرهان على صحة الرؤيا الصالحة التى رآها حاجب السلطان حسن أغا وأولت رؤياه أن السلطان مأمور من قبل النبى ﷺ بالحملة على البلاد العربية.

كان السلطان سليم خان ـ جعل الله مثواه الجنة ـ يتحرك وفق ما تراه نفسه من رؤى، أوما يراه من رؤى مَنْ يثق فيهم من حاشيته، ولكنه كان يطلع على الرؤيا التى يراها أىٌّ مِنْ حاشيته قبل العرض عليه.

الرؤيا

بينما كان الحاجب السلطانى نائماً فى الحجرة الخاصة به بجانب باب الحرم السلطانى ذات ليلة رأى فيما يراه النائم أن الباب المذكور يدق، فقال من الذى

(١) سبب حبس صلاح الدين عدم تسديد عشرة آلاف دينار مصرى كانت قد فرضت على حكومة مكة ظلماً بغير حق من قبل الحكومة المصرية.

يدق الباب؟ ورأى أن جناح الباب ومصراعه قد فتح بحيث يسمح برؤية من فى خارجه فعطف نظره بدقة على مسلحين يشبهون أهل البلاد العربية، وعلى يد كل واحد منهم راية فتعجب من هذا الأمر.

فتقرب الحاجب وهو مندهش من الباب فخاطبه أحد الأربعة الذين اقتربوا منه قائلاً: هؤلاء العساكر الذين رأيتهم هم أصحاب النبى ﷺ، إن النبى ﷺ أرسلنا إلى سليم خان وفوضه بخدمة الحرمين، هذا الشخص هو الصديق الأعظم وهذا هو عمر الفاروق والذى بجانبى هو عثمان بن عفان. أما أنا فعلى بن أبى طالب هيا أخبر بذلك السلطان!! قالوا هذا وغابوا عن الأنظار».

وظل الحاجب حتى الصباح متحيراً مندهشاً، وبعد أداء صلاة الصبح حكى رؤياه لحسن جان الذى ذهب بدوره إلى السلطان وقال له «يا مولاى السلطان !! إن عبدك حسن هذا لم ير الرؤيا، ولكن عبدك الحاجب حسن رأى الرؤيا» وحكى على مسامع السلطان الرؤية بالتفصيل.

لأن السلطان كان قد أمر حسن جان أن يقص له الرؤيا التى رآها فى تلك الليلة عدة مرات. وقال حسن جان وهو يروى الحكاية عندما بدأ يقص له الرؤيا: «أخذ وجه السلطان يحمر وفى النهاية بكى، وفى ختام الرؤيا خاطب حسن جان قائلاً: «يا حسن! ألم أكن أقول لك؟ إننا لا نتحرك إلى جهة ما دون أن نكون مأمورين!! كان آبائى وأجدادى من أصحاب الكرامة، إننا لا نشبههم» وبهذا القول غمط حق نفسه متواضعاً ثم أمر بتجهيز حملة مصر رحمه الله رحمة واسعة» انتهى.

مات الشريف بركات عن واحد وسبعين عاماً فى سنة ٩٣١، كما أن ابنه أبا نمى مات أيضاً عن ثمانين عاماً فى سنة ٩٩٢، وجلس على كرسى الإمارة بعد أبى نمى حسن بن أبى نمى.

وكانت مدة إمارة الشريف بركات ثلاثًا وخمسين سنة وحكم بمفرده أحياناً، وحكم أحياناً بالمشاركة مع ابنه. ومدة ابن أبى نمى اثنين وسبعين عاما، وشارك أباه مدة اثنى عشر عاما فى الإمارة.

كما اشترك ابن أبى نمى أحمد مع أبى نمى والده ما يقرب من أربع عشرة سنة فى الإمارة، ولكن لما مات أحمد سنة ٩٦١ عين مكانه أخوه حسن بن أبى نمى.

وكان السلطان سليمان بن السلطان سليم خان قد استصوب مشاركة الشريف أحمد والده فى الإمارة. لأن سليمان باشا أخذ معه أحمد بن أبى نمى بناء على رغبة أبيه إلى باب السعادة وهو عائد من حملة اليمن، وقد أجلسه السلطان المغفور له من شدة سروره به على يمينه وأشركه فى الإمارة مع أبيه.

قد تولى حسن بن أبى نمى الإمارة ما يقرب من خمسين عاماً ومات فى سنة ١٠١٠، وهو فى التاسعة والسبعين من عمره فى حرب نجد، وعين مكانه حسن بن أبى نمى بن بركات.

وكان الشريف حسن بن أبى نمى قد أشرك أولا ابنه حسين بن حسن بن أبى نمى، ومن بعده مسعود بن حسن بن أبى نمى فى الإمارة، ولما مات الاثنان واحداً تلو الآخر عين ابنه أبا طالب بن حسن بن أبى نمى، ولما مات هو أيضا سنة ١٠١٢ شارك أخوه أبو العون إدريس بن حسن فى تدبير أمور الإدارة.

لما كان الشريف أبو طالب يشارك أباه فى الإمارة كان السلطان محمد خان أرسل لحسن بن أبى نمى سيفاً ذا قبضة مرصعة.

وعندما وصل هذا السيف المرصع إلى مكة المعظمة اجتمع الأعيان والأشراف والضباط مع جنودهم ومشايخ القبائل فى حرم المسجد الحرام الشريف، وألبس الشريف حسن بين بئر زمزم والملتزم ابنه أبا طالب خلعة فاخرة بيده، وأمر بذكر اسم ابنه أبى طالب على المنابر بعد ذكر اسم السلطان.

لما أصبح إدريس بن حسن بن أبى نمى نائباً عن والده أشرك فى الإمارة أخاه فهيد بن حسن مع ابن أخيه محسن بن حسن بن أبى نمى باتفاق آراء الأشراف، ولما مات الشريف فهيد سنة ١٠٢٠ فى باب السعادة[1]. والشريف إدريس أيضاً

(١) والذى يدل على تاريخ وفاة الشريف فهيد بن حسن المصراع الآتى «ممات بالروم فهيد الحسن».

سنة ١٠٣٤، وهو فى الستين من عمره فى جبل شمر، فأعلن محسن بن حسين بن حسن استقلاله بالإمارة[١].

ولما مات الشريف محسن بن حسين سنة ١٠٣٨ وأحمد بن عبد المطلب الذى عين مكانه سنة ١٠٣٩ خلف مسعود بن إدريس الشريف أحمد سنة ١٠٤٠، وخلف عبد الله بن حسن بن أبى نمى مسعود، وجد الشريف عون الرفيق باشا الذى تولى الإمارة الآن فى سنة ١٠٤١ وانتقلت إمارة مكة المكرمة لمحمد بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى.

وقد انهار البيت المعظم فى عهد الأمير مسعود بسبب سيل عظيم حدث فى زمن إمارة عبد الله بن حسن.

لما كان الشريف عبد الله قد اكتسى خلعة الإمارة كداهية عين مكانه بعد الحج ابنه محمد، وأشرك فى الإمارة زيد بن محسن منسحباً ومنزوياً فى ركن من الأركان، إلا أن اسمه ظل يذكر فى الخطب تبركاً.

حدثت وقعة جلالى فى عهد إمارة محمد بن عبد الله، وأعلنت إمارة الشريف نامى بن عبد المطلب.

خلاصة واقعة جلالى: خرجت جنود اليمن على طاعة قانصو باشا وهجموا على قنفدة، وأعلنوا هناك إمارة السيد نامى ثم هجموا على مكة، وقتلوا الشريف محمد بن عبد الله الذى أراد أن يدافع عن مكة من جهة الجنوب، وإن كان زيد بن محسن استمر فى الدفاع إلا أنه فهم عدم جدوى الدفاع بعد أن قتل مشاهير الأشراف مثل: أحمد بن حراز، حسين بن موسى، سعيد بن راشد وجرح هزاع بن محمد الحارث، وقتل مائتى رجل من أهل مكة.

فانسحب مع من نجا من القتل إلى وادى (مر الظهران). فدخل الجلاليون

(١) مات الشريف إدريس بن حسن فى مكان يسمى «ياطب» فى جبل شمر ومن المصادفات الغريبة عندما تحسب لفظة «ياطب» تدل على مدة إمارة المتوفى المشار إليه.

مكة وأعلنوا إمارة السيد نامى وشراكة عبد العزيز بن إدريس بن حسن فى إدارة مكة. وبعد ذلك ذهبوا إلى جدة ونهبوا أموال التجار والأهالى، ثم عادوا إلى مكة المكرمة ونهبوا منازل الأشراف، إلا أن الجنود الذين أرسلوا من مصر بَرًّا وبحراً قتلوا كثيراً من الجلاليين، وأعدموهم وأنهو فتنة الجلاليين وأعادوا زيد بن محسن إلى مقام الإمارة.

وبناء على ما يرويه مؤلف «تنقيح التواريخ» عندما كان الشريف سعد بن زيد أمير مكة، قام الشريف حمود بانتزاع الإمارة، وصرف مساعيه لإيقاع الفتن والفساد وتسلط على مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، وأخذ يكيد على أبناء السبيل ويؤذيهم حتى تجرأ أن يقاتل والى جدة حسن باشا عدة مرات، وبناء على ذلك تغيرت أفكار الشريف سعد وطمع فى أموال التجار والصرة التى ترسل من إستانبول لفقراء الحرمين، وطلب من إمام اليمن أن يرسل له مقداراً كافياً من الجنود ليستولى على ميناء جدة، وأخذ يثير الفتن والفساد حتى إنه حرص على أن يطلق رصاصاً على حسن باشا والى جدة فى أثناء رميه الجمار، وهكذا فسد نظام البلاد وقطع أشقياء القبائل طرق الحرمين ومواردهما، ونهبوا قافلة الشام واغتنموها.

ولما عرض ما قام به الشريف سعد من انتهاكات على العتبة السلطانية رأى السلطان أن يعين والى الشام حسين باشا، وهو أخو سياوش باشا قائداً وأميراً للحج المصرى، وأوزبك بك قائداً للجيوش التى هيئت من مصر، وأن يتوجه إلى مكة المعظمة، فعندما وصل حسين باشا بقافلة الشام إلى مكة اهتم بالقضاء على الفتنة فعزل الشريف سعد، وعين مكانه الشريف بركات السالف الذكر وذلك نزولاً على رغبة عموم الأشراف والسادات ورضاهم.

حرص الشريف زيد بن محسن ما يقرب من خمس وثلاثين سنة على حسن إدارة البلاد الحجازية واليمن بالعدل والحق وتوفى سنة ١٠٧٧. وعين مكانه سعد بن زيد، وشاركه فى الإمارة سنة ١٠٧٩ أخويه الشريف حمود بن زيد

والشريف أحمد بن زيد، وفى سنة ١٠٨٢ أتى مكان الشريف سعد بن زيد الشريف بركات ابن محمد بن إبراهيم.

وتوفى الشريف بركات سنة ١٠٩٣، وعين مكانه ابنه الشريف سعيد بن بركات، وفى سنة ١٠٩٥ الشريف أحمد بن زيد، وفى سنة ١٠٩٩ الشريف سعيد بن سعد بن زيد وعقبه الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبى نمى، وفى سنة ١١٠١ الشريف حسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، وفى سنة ١١٠٣، إمارته الأولى ستة أشهر، وفى إمارته الثانية ثلاثة أشهر، وفى إمارته الثالثة خمس سنوات وثلاثة أشهر، وبعد موت الشريف سعد بن زيد كلف أكبر أشراف مكة سنا وهو الشريف عبد المحسن بن أحمد، إلا أنه لم يقبلها ورأى أن تعيين عبد الله بن سعيد أنسب من تعيينه أميراً.

وللما استصوب هذا الرأى لدى الأشراف أتى إلى مقام الإمارة الشريف عبد الله وعين سنة ١١٣٠، برأى الشريف عبد المحسن وقراره الشريف على بن سعيد.

وعين أخو الشريف عبد المحسن الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فى أوائل الشهر الثامن من إمارة الشريف على بن سعيد ثم شرف الشريف يحيي بن بركات بإلباسه خلعة الإمارة الفاخرة، وعزل الشريف يحيى فى سنة ١١٣٢ وأتى خلفه الشريف مبارك بن أحمد.

وبناء على وفاة الشريف عبد المحسن وهزيمة الشريف يحيى فى الحرب التى أعلنها ضد الشريف مبارك لسعاية بعض الأشراف، وفى سنة ١١٢٣ عين للإمارة الثانية الشريف مبارك، وعزل ولابنه بركات ابن يحيى سنة ١١٣٥، وفى سنة ١١٣٦ للمرة الثالثة لمبارك بن أحمد، وبعد مرور خمسة أشهر للمرة الثانية لعبد الله بن سعيد، وفى سنة ١١٤٣ لمحمد بن عبد الله، وفى سنة ١١٤٦ للمرة الثانية لمسعود بن سعيد، وفى سنة ١١٦٥ لمساعد بن سعيد، وفى سنة ١١٧٢ جعفر بن سعيد، وفى سنة ١١٧٣ للمرة الثانية لمساعد بن سعيد، وفى سنة

١١٨٤ لعبد الله بن سعيد، وبعد مرور زمن قليل لأحمد بن سعيد، وفى خلال نفس السنة لعبد الله بن حسين بن يحيى وفى نفس السنة للمرة الثانية لأحمد بن سعيد، وفى سنة ١١٨٦ لسرور بن مساعد.

لما تولى سرور بن مساعد الإمارة كان فى الثامنة عشرة من عمره وحاربه عمه أحمد بن سعيد لينتزع من يده زمام الإمارة، محرضاً ومشجعاً بعض القبائل العربية سبع عشرة مَرّة على حرب دامية، وانتصر فى بعض حروبه إلا أنه قبض عليه فى المعركة الخامسة عشرة فمات فى سجن جدة فى العشرين من ربيع الثانى سنة ١١٩٥.

وخلف الشريف سرور الذى توفى سنة ١٢٠٢ أخوه الشريف عبد المعين، ولكن بعد نصف يوم، وعلى رواية: بعد عدة أيام، لبس خلعة الإمارة أخوه الشريف غالب، وفى سنة ١٢٢٨ الشريف يحيى بن سرور، وفى سنة ١٢٤٢ الشريف محمد بن عبد المعين بن عون[١]، وفى سنة ١٢٦٦ عبد المطلب بن غالب، وفى سنة ١٢٧٢ الشريف محمد بن عبد المعين بن عون للمرة الثانية، وفى سنة ١٢٧٤ عبد الله باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون، وفى سنة ١٢٩٤ حسين باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون، وفى سنة ١٢٩٨ عبد المطلب بن غالب للمرة الثانية، وفى سنة ١٢٩٩ الشريف عون الرفيق باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون.

ومازال مقام الإمارة يباهى الآن بوجود عون الرفيق باشا الهاشمى.

هذا جدول يحتوى على أسماء الأشراف الذين سعدوا بتولى إمارة مكة المكرمة وقد حكم بعضهم منفرداً والآخرون بالاشتراك مع الآخرين.

الطبقة الأولى[٢]

إسماعيل بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون

(١) رأى والى جدة أحمد باشا تعيين الشريف عبد المطلب مكان الشريف يحيى، وأنبأ بالأمر باب السعادة، وأعلن فى عقب ذلك بالاتفاق مع علماء مكة إمارة الشريف عبد المطلب، ولكن دار السعادة رأت إمارة الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى أنسب للإمارة لذا أخرت إمارة الشريف عبد المطلب.

(٢) أمراء هذه الطبقة ظهروا فى سنة ٢٥١، وانقرض حكمهم سنة ٣٥٠ الهجرية، ومدة حكمهم تسع وتسعون سنة.

الشريف أبو عبد الله محمد بن يوسف الأخيضر

الشريف أبو جعفر أحمد بن يوسف الأخيضر

الشريف حسن بن يوسف الأخيضر[1]

الشريف محمد بن يوسف الأخيضر

الشريف إبراهيم بن أبى عبد الله محمد بن يوسف الأخيضر

الشريف حسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف أحمد بن يوسف بن يوسف الأخيضر.

الشريف محمد بن أحمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف محمد بن جعفر بن يوسف الأخيضر

الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف الأخيضر

الطبقة الثانية[2]

الشريف حمزة بن عباس بن داود بن عبد الله

الشريف موسى الثانى بن عبد الله

الشريف داود بن موسى بن عبد الله

الشريف محمد الأكبر بن عبد الله

الشريف حسين بن محمد الأكبر بن عبد الله

الشريف محمد الثائر بن محمد الأكبر بن عبد الله

الشريف أبو هاشم محمد بن الثائر بن عبد الله

الشريف أبو جعفر محمد بن حسين بن محمد الأكبر[3]

الشريف أبو محمد جعفر بن محمد بن حسين بن محمد الأكبر

---

(١) ظهر إسماعيل بن يوسف الأخيضر فى بلاد اليمامة، إلا أن أخاه استولى على القطر الحجازى كاملا وهو الشريف حسن.

(٢) قد تأسست الطبقة الثانية سنة ٣٥٠ وانقرضت سنة ٤٥٣، وحكمت بلاد الحجاز ١٠٣ سنة.

(٣) وإن وجد بجانب إدارة الإمارة موظف من قبل ملوك الأسلاف يعمل إلى جانب الأمير إلى أواسط إمارة أبى جعفر إلا أن أباجعفر استقل بإمارة مكة وبقيت إمارة مكة الجليلة من بعده فى أيدى الأشراف الكرام.

obeikandl.com

الشريف عيسى بن أبى جعفر محمد بن محمد الأكبر

الشريف أبو الفتوح حسين بن محمد الأكبر

الشريف تاج المعالى أبو عبد الله شكر بن أبى الفتوح

الشريف حمزة بن عباس بن داود بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن الإمام حسن السبط

الطبقة الثالثة[1]

الشريف أبو هاشم محمد بن جعفر

الشريف قاسم بن أبى هاشم محمد بن جعفر

الشريف فليتة بن جعفر

الشريف الأمير الشجاع قاس بن قليتة بن جعفر

الشريف قطب الدين فليتة بن قاسم بن جعفر

الشريف داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم

الشريف مكثر بن مهنا بن عيسى بن فليتة

الشريف داود بن عيسى بن فليتة

الشريف مكثر بن عيسى بن فليتة

الشريف محمد بن مكثر بن عيسى بن فليتة

الطبقة الرابعة[2]

الشريف أبو عزيز قتادة

الشريف حسن بن أبى عزيز قتادة

الشريف الملك مسعود بن أفسيس

نور الدين على بن عمر بن رسول

(١) ظهرت الطبقة الثالثة للأشراف سنة ٤٦١ وحكموا إلى سنة ٥٩٨ الهجرية أى دام حكمهم ١٣٧ سنة.

(٢) تبدأ هذه الطبقة من سنة ٥٩٨.

obeikandl.com

طغتكين التركى[1]

الشريف راجح بن قتادة[2]

الشريف شيخة بن قاسم الحسينى[3]

الشريف أبو سعيد حسن بن على

الشريف أبو نمى بن أبى سعيد حسن

الشريف جماز بن حسن بن قتادة

الشريف راجح بن أبى عزيز قتادة

الشريف غانم بن راجح بن قتادة

الشريف أبو نمى بن أبى سعيد حسن

الشريف إدريس بن على بن قتادة

الشريف أبو نمى بن أبى سعيد

الشريف إدريس بن على بن قتادة

الشريف أبو نمى بن أبى سعيد حسن

الشريف غانم بن راجح بن قتادة

الشريف جماز بن شيخة الحسينى

الشريف أبو نمى بن أبى سعيد حسن

الشريف جماز بن شيخة الحسينى

الشريف أبو نمى بن أبى سعيد حسن

الشريف حميضة بن أبى نمى

الشريف رميثة بن أبى نمى

(١) أصبح طغتكين أميرا على راجح بن قتادة سبع مرات.

(٢) أصبح الشريف راجح سبع مرات أميرا على طغتكين التركى.

(٣) كان الشريف شيخة أمير المدينة المنورة.

obeikandl.com

الشريف عطيفة بن أبى نمى

الشريف أبو الغيث بن أبى نمى

الشريف حميضة بن أبى نمى

الشريف رميثة بن أبى نمى

الشريف عطيفة بن أبى نمى

الشريف رميثة بن أبى نمى

الشريف عجلان بن رميثة

الشريف ثقبة بن رميثة

الشريف سند بن رميثة

الشريف محمد بن عطيفة

الشريف عجلان بن رميثة

الشريف ثقبة بن رميثة

الشريف أحمد بن عجلان بن رميثة

الشريف محمد بن أحمد بن عجلان

الشريف عنان بن مغامس بن رميثة

الشريف أحمد بن ثقبة بن رميثة

الشريف عقيل بن مبارك بن رميثة

الشريف على بن عجلان بن رميثة

الشريف عنان بن مغامس بن رميثة

الشريف محمد بن عجلان بن رميثة

الشريف حسن بن عجلان بن رميثة

الشريف بركات بن حسن بن عجلان

الشريف أحمد بن حسن بن عجلان

obeikandl.com

الشريف رميثة بن محمد بن عجلان

الشريف حسن بن عجلان بن رميثة

الشريف بركات بن حسن بن رميثة

الشريف أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثة

الشريف على بن حسن بن عجلان

الشريف أبو القاسم حسن بن عجلان

الشريف بركات بن حسن بن عجلان

الشريف محمد بن بركات بن حسن

الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان

الشريف بركات بن حسن بن عجلان

الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان

الشريف بركات بن محمد بن بركات

الشريف هزاع بن محمد بن بركات

الشريف أحمد الجازانى بن محمد بن بركات

الشريف حميضة بن محمد بن بركات

الشريف على بن بركات بن محمد بن بركات

الشريف قايتباى بن محمد بن بركات

الشريف بركات بن محمد بن بركات

الشريف محمد بن بركات[1]

الشريف أبو نمى بن بركات بن محمد

الشريف حسن بن أبى نمى بن بركات بن محمد

الشريف أحمد بن أبى نمى بن بركات

(١) بما أن محمد بن بركات ولد فى مصر سمى محمد الشافعى.

obeikandl.com

الشريف أبو طالب بن حسن بن أبى نمى

الشريف حسين بن حسن بن أبى نمى

الشريف مسعود بن حسن بن أبى نمى

الشريف أبو العون إدريس بن حسن بن أبى نمى

الشريف فهيد بن حسن بن أبى نمى

الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى

الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى

الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى

الشريف عبد الله بن حسن بن أبى نمى

الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى[1]

الأمير زيد بن محسن

الشريف سعيد بن سعد بن زيد

الشريف أحمد بن غالب بن محمد

الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى

الشريف شعيب بن سعد بن زيد

الشريف سعد بن زيد بن محسن

الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد

الشريف سعد بن زيد بن محسن

الشريف سعيد بن سعد بن زيد

الشريف عبد المحسن بن أحمد بن غالب

الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى

الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن

الشريف عبد الكريم بن محمد

(١) انهار البيت المعظم فى إمارة محمد بن عبد الله هذا.

obeikandl.com

الشريف سعيد بن سعد

الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد

الشريف يحيى بن بركات

الشريف مبارك بن أحمد بن زيد

الشريف يحيى بن بركات

الشريف بركات بن يحيى بن بركات

الشريف مبارك بن أحمد بن زيد

الشريف عبد الله بن سعيد

الشريف سعد بن زيد بن محسن

الشريف حمود بن زيد بن محسن

الشريف أحمد بن زيد بن إبراهيم

الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم

الشريف سعيد بن بركات بن محمد

الشريف أحمد بن زيد بن محسن

الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد

الشريف مسعود بن سعيد

الشريف مساعد بن سعيد

الشريف جعفر بن سعيد

الشريف مساعد بن سعيد

الشريف عبد الله بن سعيد

الشريف أحمد بن سعيد

الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى

الشريف أحمد بن سعيد

الشريف سرور بن مساعد

obeikandl.com

الشريف عبد المعين بن مساعد
الشريف عبد المعين بن مساعد
الشريف غالب بن مساعد
الشريف يحيى بن سرور بن مساعد
الشريف محمد بن عبد المعين بن عون
الشريف عبد الله باشا بن محمد بن عبد المعين
الشريف حسين باشا بن محمد بن عبد المعين
الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد
الشريف عون الرفيق باشا بن محمد بن عبد المعين

أمراء المدينة

لما كانت إمارة مكة المكرمة فى يد الأشراف الحسنية كانت إمارة المدينة المنورة تحت إدارة السادة الحسينية، وكانوا ينتخبون من مركز الخلافة ويعينون لمنصب الإمارة. كان حسن المثنى ابن الإمام حسن السبط فى عهد بنى أمية يتولى إدارة أوقاف المدينة المنورة[1] وقد بايع عبد الرحمن بن أشعث حسن المثنى فى البلاد العراقية غيابياً، وحرص على إدخال أهالى العراق فى بيعة حسن المثنى ولكنه قتل مسموماً، وعين مكانه زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين على بن الإمام حسين بن على (رضى الله عنهما)، وأسند إليه فى عهد المنصور العباسى إمارة المدينة المنورة بمشتملاتها.

عاش حضرة زيد قرابة مائة عام ولما استشهد، أسندت إمارة المدينة المنورة لمسلم بن عقيل من نسل أخى على بن أبى طالب عقيل وهو مسلم بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب، واستشهد مسلم سنة ٣٣٤ كما أسندت الإمارة إلى أبى القاسم بن مسلم بن أحمد بن مسلم بن عقيل، وبعد وفاته لعبد الله بن حسن بن عبد الله بن عباس بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه).

(١) ومازال نَسل المشار إليه جالساً على كرسى الإمارة إلى الآن فى سنة ١٣٠٦.

ولما كان عبد الله بن حسن من أفاضل العلماء أخذ على عاتقه قضاء الحرمين المحترمين بجانب الإمارة، وقام بهاتين المهمتين خير قيام، وألبست بعده خلعة إمارة المدينة المنورة لإسحاق بن محمد بن يوسف بن جعفر الطيار (رضى الله عنه) الذى وفق فى طرح وبناء سور المدينة المنورة.

وأصبح مكان إسحاق بن محمد الشريف حسن بن طاهر بن مسلم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن جعفر الحجة ابن عبد الله بن حسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنهما).

وأصبح أميرا مكانه هانى بن أبى على طاهر بن مسلم، ومن بعده الشريف أبو عمارة مهنا بن أبى هاشم داود ابن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن جعفر الحجة الحسينى أميراً، واستقلت إمارة المدينة المنورة فى عهد حسن بن طاهر وفوضت الإمارة للسادة الحسينية.

كان جد عبد الله بن طاهر الجليل القدر الأمجد مسلم بن عبد الله جديراً بأن يطلق عليه فريد عصره فى ميدان الولاية فى زمنه قد جعل حفيده ابن طاهر وكلاء ملوك الفاطميين يصدقون على إمارته، وجعل الخطباء يذكرون اسمه فى الخطب على منبر مسجد السعادة، ولما وسع دائرة إمارته أشرك ابن عمه الشريف أبى على طاهر فى الإمارة وأسند إليه منصب أمير الجيش.

وعندما توفى أبو على ادعى ابناه هانى ومهنا، استحقاقهما منصب والدهما وتنافسا معاً من أجل ذلك وزاحما على دائرة الإمارة. وقد تأثر حسن بن طاهر من هذه المزاحمات والجرأة عليه، وغضب منهما وسافر إلى خراسان ليستعين بالسلطان محمود سبكتكين، ولكنه ارتحل عن الدنيا هناك فأخذ الأخوان يسوقان ضد بعضهما العساكر وتحاربا مرات وفى النهاية انتصر (مهنا) بن أبى على وأصبح أميراً.

وانتقلت الإمارة بعد مهنا لأخيه هانى، ومن بعده لأبى عمارة مهنا بن أبى هاشم داود بن قاسم الحسينى، وبعده للشريف (حسين بن مخيط) بن أحمد بن

حسين أبى هاشم داود، وبعد سبع سنوات للشريف (شهاب الدين) حسين بن أبى عمارة المهنا ومن بعده لابنه الشريف (مهنا الأعرج) ابن شهاب الدين.

بما أن حسين بن مخيط كان من الزهد والورع بمكان استمرت مدة إمارته سبع سنوات حتى أطلق على أبناء ابنه مهنا الأعرج وأحفاده (المهنائية). وتولى الإمارة بعد مهنا الأعرج (حسين بن مهنا)، ومن بعده أخوه (عبد الله مهنا) بن مهنا الأعرج. وبعده أخوه الآخر أبو فليتة قاسم بن مهنا الأعرج[١].

لما كان لأبى فليتة قدر عظيم بين الأهالى ولما كان فى نفس الوقت شجاعاً مهيباً ومتسامحاً اكتسب صداقة ملك مصر صلاح الدين الأيوبى، ومحبته واشترك فى حروب سنة ٥٨٤ كلها مع صلاح الدين وأظهر بعض البطولات.

وكسيت خلعة إمارة المدينة المنورة بعد وفاة أبى قتادة قاسم لابنه هاشم بن قاسم أبى فليبة، وبعد وفاته لابن أخيه الشريف (عز الدين الجماز) بن قاسم بن مهنا ومن بعده لشيخة[٢] ابن هاشم بن قاسم بن مهنا، وبعده لأبى سند جماز[٣] بن شيخة.

ذهب هاشم بن قاسم إلى الشام مستنجداً بملك الشام عقب هجمات أمير مكة أبى عزيز قتادة بن إدريس وعاد مستصحباً ما جهزه ملك الشام من الجنود. ولما توفى قبل وصوله إلى المدينة المنورة تحارب ابنه (عز الدين) مع الجنود الذين ساقهم أبو عزيز إلى جوار قرية صفراء، وهزم فريق قتادة هزيمة منكرة حتى استغرب منها المكيون أنفسهم، وسبب لهم خسائر فادحة ثم حاصر قلعة ينبع التى التجأ إليها أبو عزيز قتادة، وأخذ يضيق عليه، وبعد فترة وقع على اتفاق الصلح الذى عرضه أبو عزيز وعاد إلى المدينة المنورة.

عندما خرب هولاكو بغداد كان زمام إمارة المدينة المنورة فى يد عز الدين

(١) وحد الشريف قاسم بن مهنا سنة ٥٧١ فى إمارة المدينة مع مكة المكرمة.
(٢) تعين الشريف شيخة بن قاسم فى سنة ٦٣٧ لإمارة مكة المكرمة أيضاً.
(٣) كان الشريف جماز بن شيخة فى سنة ٦٦٩ أميراً لمكة المكرمة.

الجماز السالف الذكر، كما أن إمارة مكة كانت فى يد ابن أبى سعيد بن على الشريف أبى نمى. لما كان حفيد الشريف جماز أبو سند جماز بن شيخه أميراً غضوباً اشتهر بلقب (حرون)، وعين بعد موته أخوه (منيف) بن شيخة أميراً، ومن بعده ابن عمه (مقبل) بن جماز، ومن بعده (كبش) ابن منصور.

وكان لمنصور أربعة أبناء هم كبش وكبيش وفضيل وعطية فقال لكبش منصب الإمارة، ولما رأى إخوته الآخرون أنهم أكثر استحقاقاً للإمارة من أخيهم الكبير، قاموا ينازعونه الإمارة ويزاحمونه مدة طويلة، فانتزع كبيش الإمارة من أخيه الكبير كبش، كما أن فضيل انتزع الإمارة منه، إلا أن (عطية) انتصر على إخوته الثلاثة بعد فترة واستقل بالإمارة، وفى سنة ٧٨٣ جاء أجله وارتحل عن دنيانا فعين مكانه (محمد بن عطية)، وفى سنة ٧٨٨ (عمير بن قاسم) بن جماز، كما عين مكانه (جمال الدين جماز) ابن هبنة بن منصور.

قام بعض المفسدين فى إمارة جمال الدين جماز بإشعال الفتن، فاضطرب الأمن والاستقرار مما أجبر الحكومة المصرية على التدخل بإرسال جنود كافية وفعلا أرسل الملك الناصر فرقة عسكرية، وانتزع الإمارة من يد جمال الدين وأحال إدارة إمارة المدينة المنورة للأمير (حسن بن عجلان) أمير مكة المكرمة. وأسند حسن بن عجلان إمارة المدينة المنورة لثابت بن نضير هبنة بن منصور وإلى أبيه نضير هبنة بن منصور سنة ٨١١ بعد وفاة ثابت.

ولما مات حسن بن عجلان سنة ٨٢٠ أصبح (عزيز بن هنازع) أميراً مستقلا، وفى سنة ٨٢٥ مات عزيز فاحتل مكانه (حسن بن جماز) ومن بعده (إيبان) بن جماز بن هبنة، وبعده (مانع بن على بن عطية بن منصور. وفى سنة ٨٣٩ (وثبان بن مانع)، وبعد موته أخوه (قايتباى بن مانع)، وبعده (سليمان بن مانع)، وبعد ارتحاله (ايسان بن مانع)، وبعده (سليمان بن عزيز) بن هنازع، وبعد وفاته (زهير بن أيسان)، وبعد عزل زهير أخوه (ضيغم) بن زهير وفيما بعد (قسيطل) بن زهير، ومن بعده (زهير) وعين فى سنة ١٠٩٩ تاريخ وفاة زهير

(حسن بن زهير)، وعند وفاةحسن بن زهيرأحيلت إدارة المدينة المنورة لإمارة مكة المكرمة.

الجدول الذى يشتمل على أسماء السادات الذين تولوا إدارة المدينة المنورة.

حسن المثنى ابن السيد الإمام الحسن السبط رضى الله عنه.

زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين على الحسينى.

مسلم بن عقيل بن محمد العقيلى.

أبو القاسم مسلم بن أحمد

إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفرى

حسن بن طاهر الحسينى

أبو على طاهر الحسينى

هانى الحسينى

مهنا الحسينى

أبو عمارة بن مخيط الحسينى

حسين بن مخيط الحسينى

شهاب الدين الحسينى

مهنا الأعرج الحسينى

حسين الأعرج الحسينى

أبو عبد الله الأعرج الحسينى

عزيز بن هنازع الجمازى الحسينى

حسن الجمازى الحسينى

إيتان الجمازى الحسينى

مانع الجمازى الحسينى

وثبان الجمازى الحسينى

قايتباى الجمازى الحسينى

obeikandl.com

سليمان الجمازى الحسينى
أبو فليتة الأعرجى الحسينى
هاشم بن أبى عبد الله الأعرجى الحسينى
عز الدين الأعرجى الحسينى
شيخة الأعرجى الحسينى
أبو سند جماز الأعرجى الحسينى
منيف بن شيخة الأعرجى الحسينى
مقبل بن شيخة الأعرجى الحسينى
كبش بن المنصور الحسينى
كبيش بن المنصور الحسينى
فضيل بن المنصور الحسينى
عطية بن المنصور الحسينى
محمد بن عطية الحسينى
عمر بن قاسم الجمازى الحسينى
جمال الدين الجمازى الحسينى
ثابت بن نضير الجمازى
عجلان بن نضير الجمازى
إيسان الجمازى الحسينى
سليمان الجمازى الحسينى
زهير بن إيسان الجمازى الحسينى
ضيغم بن إيسان الجمازى الحسينى
قسيطل بن إيسان الجمازى الحسينى
زهرى بن إيسان الجمازى
حسن بن زهرى الحسينى

obeikandl.com

فى ذكر الخارجين فى البلاد اليمنية

بنو زيد وبنو مهدى

بنو طباطبا ـ هؤلاء من السادات العلوية ظهروا فى سنة ٢٨٨ واتخذوا صنعاء وصعدة مقراً لحكومتهم فى اليمن.

اسم أول من ظهر فيهم يحيى بن حسين، خرج مغترا بنسبه الذى يتصل بالإمام على فى الدرجة الثامنة مدعياً الإمارة ولقب بلقب الإمام الهادى.

تغلب فى ابتداء خروجه على الموظفين العباسيين وامتلك المنطقة اليمنية كلها بالحرب. وبعد سنة ساق ضده المكتفى بالله البعاسى قوة كافية واستولى على جميع البلاد التى تحت حكم الهادى ما عدا بلدة صعدة فأقام فيها إلى أن مات، وقد قام ستة من سلالة متوالية بالإمامة لأهالى تلك البلدة ثم انقرضوا سنة ٣٥٤.

بنو زياد ـ بنو زياد الذين استولوا على المنطقة اليمانية ستة أفراد، وكان ابتداء ظهورهم فى سنة مائتين وثلاث ونهايتهم فى سنة أربعمائة وسبع. وبناء على هذا الحساب كانت مدة سلطنتهم مائتين وأربع سنوات. وكانت دار ملكهم مدينة زبيد.

وكان أول من تولى الحكم من بنى زياد محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد وقد خرج فى عهد الخليفة المأمون وقبض عليه بتهمة التمرد وسجن وترك أمر حراسته للوزير فضل بن سهل، وفى هذه الفترة اضطربت الأحوال فى الديار اليمانية، ولزم إرسال شخص يستطيع أن يعيد إليها أمنها واستقرارها، ورأى فضل بن سهل أن أصلح شخص لهذه المهمة هو محمد بن إبراهيم، فأرسل إلى اليمن قائداً للجيوش التى كانت قد هيئت للسفر.

استطاع محمد بن إبراهيم أن يتغلب على الذين أفسدوا استقرار اليمن وأمنه

بالحرب، وأسس مدينة زبيد سنة ٢٠٤ وزاد من قوته العسكرية بما جلب من الجنود، واستولى على إقليم اليمن كله وأصبح حاكماً للبلاد اليمنية إلى أن توفى تاركاً خمسة من أحفاده فقط حكموا بعده.

ولما كان الرابع من بنى زياد قد تولى رياسة الحكومة صغير السن فحكم فى ابتداء حكمه (حسين بن سلامة) وكيلاً عنه إلا أن الحكم قد انتقل إلى يد عبد لحسين بن سلامة يدعى نجاح مرجان. وأطلق بناء على ذلك على بن زياد الذين تفرعوا وحكموا من بنى نجاح النجاحيون، ودار الملك لبنى نجاح كانت مدينة زبيد، وقد ظهروا سنة ٤١٢ وانقرضوا سنة ٥٥٣، وبذلك تكون مدة حكمهم ١٤١ سنة.

حاضرة بنى مهدى ـ أول من ظهر من أفراد بنى مهدى على بن مهدى سنة ٥٥٣، والحكومة التى انتقلت لأحفاده انقرضت وزالت سنة ٥٦٩. ومسقط رأس على بن مهدى قرية (عنبترة) على ساحل زبيد، وبعد سياحته مدة فى الحجاز والعراق عاد على بن مهدى إلى ولايته، وقد تنّبأ بأحوال المستقبل لبلاده وتحققت صحة توقعاته، فاستطاع بهذا أن ينال بيعة خلق زمانه، وبهذه الطريقة استطاع أن يدخل إقليم تهامة، أى أهالى الأراضى التى بين السواحل والجبال، لدائرة احتياله كيفما شاء، ووسع حدود حكومته ثم أطلق على الذين أتوا من تهامة المهاجرين، وعلى سكنة الجبال الأنصار، وجعل كل واحدة من هاتين الفرقتين تحت قيادة نقيب، وانسحب إلى دائرة أخرى حتى لا يختلط بالأهالى وأدار أموره بواسطة هؤلاء النقباء، فنهب القرى والمزارع والصحارى وتصادف خروجه مع زمن عز الدين جماز انقراض بنى نجاح، فاستولى على مدينة زبيد أيضاً أعلن استقلاله سنة ٥٥٤، وانتقل الحكم من بعد وفاته إلى ابنه المهدى، وبعد موته إلى ابنه عبد النبى. واستمر حكمه وحكم أبنائه خمسة عشر عاماً.

فروع الدولة الأيوبية ـ استولى أحد فروع الدولة الأيوبية سنة ٥٦٩ على الخطة اليمانية، وانقرض حكمهم وحكم من أتى بعدهم سنة ٦٢٦. وبناء على هذا التقدير فمدة حكمهم ٥٧سنة، وقد خضع بعض منهم للدولة الأيوبية، ورفض الآخرون الطاعة والانقياد وكان ذلك سبب انقراضهم.

بنو رسول التركمانية: هم من أتباع رسول الأيوبية كان ظهورهم سنة ٦٢٦، وانقراضهم سنة ٨٥٩. وبلغت مدة حكمهم إلى مائتين وثلاث وثلاثين سنة، كما بلغ عدد حكامهم إلى عشرة أشخاص وكان مقر حكومتهم مدينة زبيد.

يدعى المؤرخون أن بنى رسول من أصل يستند إلى الملوك الغسانية، ويرددون الحكاية الآتية فى سبيل إثبات مدعاهم.

الحكاية

كان جبلة بن الأيهم من الملوك الغسانية تشرف باعتناق الإسلام فى عهد عمر الفاروق الذى اتَّسَمَ بالعدالة، ثم ارتد ودخل تحت حماية ملك القسطنطينية وأصر على الكفر.

إلا أن بعض أولاده الذين نشئوا فى القسطنطينية اختاروا أن يتنزهوا ويسيحوا فى البلاد التركمانية، وتآلفوا هناك مع عشيرة بجك وتعلموا لغتهم، ونتيجة لذلك عدوا أنفسهم من أفراد هذه العشيرة.

وذهب واحد منهم وهو محمد بن هارون مع بعض الأقوام الكردية الذين اختلط بهم إلى بغداد، واكتسب صداقة بعض الأمراء من خلفاء العباسيين، وتحيز لهم فأرسل فى فترة ما بمهمة خاصة إلى جهات مصر والشام وسمى رسول.

ووجد هذا الشخص فى أثناء فتن بغداد فى جهة الشام ولما عرف بالأمر قصد مصر وبايع الناصر صلاح الدين من السلاطين الأيوبية ونالت بيعته قبولا واحتراما لديه. وأرسل بمهمة إلى اليمن حيث أعلن استقلاله باليمن بعد فترة.

وحكم خلفاء محمد بن هارون فى إقليم اليمن مستقلين. ووسعوا بلادهم وزادوا من قوتهم حتى أنهم انتصروا على الأئمة الزيدية الذين خرجوا رافعين راية العصيان وشتتوا شملهم.

بنو طاهر ـ ظهر حكام بنى طاهر فى سنة ٨٥٩، وانقرضوا فى خلال سنة ٩٢٢، ولم يستطيعوا أن يثبتوا فى الحكم إلا ٦٣ سنة.

ينتمى بنو طاهر نَسَبًا لعمر بن عبد العزيز من الخلفاء الأمويين.

انتزع عامر بن طاهر حاكمهم الأول بعض أماكن القطعة اليمنية من بنى رسول، وبعض أماكنها من أيادى الأشراف، واستولى فيما بعد على جميع أقاليم اليمن، وانتقل زمام الإدارة بعد وفاته لأخيه، وبعد موته لابن أخيه وبعد موته ليد ابنه. وفى سنة ٩١٧ استولى البرتغاليون على كجرات ودكن من البلاد الهندية، كما استولوا على شواطئ جزيرة العرب الشرقية الجنوبية، كما بنوا على ساحل دكن فى نقطة استراتيجية قلعة حصينة متينة تسمى فوقا، وتمكنوا من مضيق هرمز وأخذوا يؤذون الأهالى من المسلمين الذين يسافرون بحراً أو براً ويضرونهم.

ولما عرف حاكم نجران مظفر وحاكم اليمن عامر بن عبد الوهاب استمدا من ملك مصر السلطان الغورى العون مرسلين له رسائل استغاثة. وما كان من السلطان الغورى إلا أن أرسل الأمير حسين بما جهزه من السفن الموافية والجنود الكافية إلى مضيق هرمز ليدافعوا عن البلاد الإسلامية ضد البرتغاليين. وعندما وصل الأمير حسين إلى جدة، أسرع ببناء قلعة يحتمى بها عند الحاجة وبعد الانتهاء من بناء القلعة توجه نحو مياه كجرات ولما كان المرور من المضيق الذى استولى عليه البرتغاليون من الأول مستحيلاً فعاد إلى جزيرة كمران[1] التى تحت ولاية اليمن وحكمه، وأرسل رسولاً خاصاً إلى حاكم اليمن عامر بن عبد الوهاب يعلمه أنه ظل بدون ذخائر، وبناء عليه يجب أن يرسل له بعض الذخائر.

ولكن عامر بن عبد الوهاب كان غاضباً من الأمير حسين لقضائه وقتاً طويلاً فى جدة عبثاً لبناء القلعة فلم يتنازل حتى بالرد عليه. وأثار غضب عامر بن عبد الوهاب وعدم رده على رسالة الأمير حسين حفيظة الأمير. أخذ يفكر فى انتزاع بلاد اليمن من يد عامر واغتصابها طمعاً فى امتلاكها، وانصرف عن المهمة التى بغث لأجلها من قبل الحكومة المصرية، وساق الجنود الذين تحت إمرته إلى

(١) هذه الجزيرة الآن هى الجزيرة التى يطلق عليها (قمرون).

البلاد اليمانية. واستولى على مدينة زبيد سنة ٩٢٢، ونفر اليمنيون منه بما قام ضد الأهالى من ظلم وبغى.

ولما ألحق السلطان سليم القطعة المصرية بالولايات العثمانية المتسعة فى سنة ٩٢٣، علم بما قام به الأمير حسين من الظلم والبغى ضد أهالى اليمن فبعث برسالة سلطانية إلى أمير مكة الشريف أبى نمى يطلب منه أن يعمل على قتل وإعدام الأمير حسين فما كان من الشريف المشار إليه إلا أن دعا الأمير حسين ليبعث إلى عتبة السلطان سليم ولما جاء أركبه على سفينة فى مياه جدة فلقى حتفه غريقاً.

وعندما أعدم الأمير حسين استولى أحد غلمانه الذى يسمى برسباى على حكومة اليمن بالقوة جامعاً حوله بقية السيوف من حرب مصر، وارتكب كثيراً من الظلم والأذى ضد الأهالى.

وقد أسندت فى سنة ٩٢٣ بعد وفاة الأمير برسباى ولاية اليمن إلى أمير مقرابة إسكندر بك بمنشور سلطانى، وأخذ خطباء اليمن يذكرون بعد ذلك فى خطبهم اسم السلطان العثمانى، وفى سنة ٩٢٧ أنهيت خدمات أمراء الشراكسة وحكومتهم.

الأشراف الحسينية ـ كان عبد الله منصور من السادات الحسينية وقد غضب من الخلفاء العباسية وهاجر إلى اليمن حيث أقام مرتاحاً.

ولما أصاب إدارة الإمام فى تلك الفترة ضعف كلى ظاهر بايع الناس الشريف عبد الله منصور سنة (٦٠٠) وهكذا اكتسبت جماعة المشار إليه قوة فاستولى على مدينة صنعاء العظيمة وما حولها وحكم إماماً أربعة عشر عاما، وبعد أن توفى قسم أولاده بلاده إلى قسمين وقاموا بحكمهما كلية.

والذين قاموا بالإمامة إلى وقت قريب كانوا من نسل عبد الله منصور حتى إن أغلب أهالى اليمن وصنعاء اتبعوا المذهب الذى وضعه زيد بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أن حكام اليمن

يسمون بـ الأئمة الزيدية أيضاً وكان الحكام الذين يحكمون القطعة اليمانية يحكمون جهات حضرموت أيضاً.

إن أراضى نجد وعمان فى داخل القطع الخمس لجزيرة العرب، ولم كانت بعيدة عن قطع الحجاز واليمن تفصل بينها صحارى شاسعة، وكانت هذه الصحارى سدا منيعاً تقف دون ضبط هذه البلاد للحكومات التى تحكم الحجاز واليمن، لذا كان الأهالى المقيمون فى هذه الأراضى يفوضون أمورهم لبعض الأمراء والمشايخ خاضعين لهم منقادين. وقد اتخذ سكنة هذه المناطق فى عهد الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ فى زمن خلافة بنى أمية والخلفاء العباسيين مذهباً مخالفاً لمذهب أهل السنة والجماعة، وأعلنوا أن البيعة والانقياد غير مشروعة للخلفاء وكفروا أهل السنة والجماعة وحاولوا أن يردوهم إلى مذهبهم بالقوة والحرب.

واتفقوا مع الخوارج الذين يرون الجهاد واجباً لرد المسلمين إلى مذاهبهم وحاربوا أصحاب العقائد الصحيحة، وقاتلوهم فترة طويلة وبذلوا أقصى الجهود لنشر أفكارهم، ناهيك عن ترويج مقاصدهم لكن قوتهم وصولتهم اضمحلت فى ظل سيف الشريعة المسلول. وما زال حكم العقائد الباطلة جارياً بين سكان الممالك المذكورة. وقد ظهر فى وقت ما بعض الخبثاء الذين يسمون القرامطة والذين يذهبون لاعتناق خلاصة الخلاصة لمذاهب السابقين والذين أساءوا إساءة بالغة لأهل السنة والجماعة فى زمنهم وإننى سأذكر فى المقالة الآتية كيفية ظهورهم والمضرات والخسائر التى أورثوها للأمة الإسلامية.

الصورة الثالثة

فى بيان ظهور طائفة القرامطة

لما كانت الروايات كثيرة فى بداية ظهور القرامطة ولما سيذكر ما يلزم ذكره فى مكانه فيما يأتى فلا داعى لتفصيله هنا.

بناء على رواية أن شرارة شر وفتن هؤلاء الخونة اشتعلت فى سنة ٢٦١، وفى زمن المعتمد على الله، وعلى رواية أخرى فى عصر الخليفة المعتضد بالله سنة ٢٨٩، وأخمدت سنة ٣٧٣، أو فى سنة ٣٧٦ أى فى عصر الطائع بالله وعلى قول سنة ٣٨٤ أى فى ابتداء خلافة القادر بالله.

وبناء على هذا التقدير فإن الخبثاء القرامطة استمروا فى إجراء شقاوتهم ثمانين عاماً أو مائة وثلاثة عشرين عاما إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقيموا حكومة قوية فى هذه المدة.

أول من ظهر من القرامطة أبو سعيد حسن بن بهرام الجنابى. وكان هذا الخبيث من أهالى قرية جنابة القريبة من أهواز وكان يعمل بالبصرة وزاناً. وذهب فى فترة إلى بلاد البحرين حيث تظاهر بالتقوى والتدين واخترع اعتقادات عجيبة باطلة وخدع الناس وانقاد له بعض الحمقى من العربان والبلهاء وبايعوه.

وكانت غاية أبى سعيد من فعله هذا أن يحلّ ما حرمه الشرع، وأن يخرج بهذه الدسيسة إلى حيز العمل، لأن التمرد الذى فى ضميره لم يكن جائزاً شرعاً، وكان يعرف أن الناس لن يصدقوه ولن يتبعوه.

وفى الواقع أضل بعض القرامطة مثل على بن يعلى الذين لا يبالون بالدين كثيراً، واستولى على مدينة القطيف حرباً أولا ثم هجم على نواحى البحرين ونهب أموال سكانها واغتنمها، وقتل خلقًا كثيرا وهكذا أجرى حكمه الظالم الشقى حسبما يريد.

وأطمع شخصاً يسمى يحيى بن ذكرويه، وأخرجه ليضر الناس وهو يجول

بالبلاد المتجاورة. وكان ابن ذكرويه هذا من أعيان القرامطة، وبناء على تشويق أبى سعيد حسن بن بهرام وتحريضه استطاع أن يدخل بعض القبائل العربية تحت دائرة ضلاله واستولى بهم على حوالى الشام، وزاد من قوته ووسع دائرة حكمه بواسطة الطوائف الباقية المرسلة من قبل حسن بن بهرام.

واستولى على أقاليم نجد، اليمامة، واليمن وتجرأ على أن يقتل آلاف الناس منهم ويسلب أرواحهم وعندما اتحدت هذه الطوائف مع بعضها وكونت قوة عظيمة لم تترك شراً وفساداً وفتنة لم ترتكبها.

هجم القرامطة على حجاج المسلمين فى سنة ٣١٧ بغتة، وذبحوا من قبضوا عليهم من الحجاج. وبعد ذلك هجموا على مكة المكرمة وانتزعوا الحجر الأسود من مكانه وحملوه إلى بلادهم، واحتفظوا به عندهم ٢٢سنة وتجرءوا على هذا سود وجههم فى الدنيا والآخرة (قبحهم الله).

وكان (الجانى أبو طاهر رئيس القرامطة الذين هجموا على مكة المكرمة واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه وحملوه إلى ديارهم فى بلاد هجر.

هذا الشقى عندما دخل إلى المسجد الحرام قتل ثلاثين ألفا من الحجاج وكان أغلبهم محرمين. وذبح بعض هؤلاء فى حرم مسجد الحرام والآخرون فى داخل بقعة الكعبة المعظمة.

وعرض أبو طاهر الخائن حينما حمل الحجر الأسود إلى بلده الأمر على عبد الله المهدى من ملوك الفاطميين بالكتابة إليه، وبين له أنه يكفر فى ذكر اسمه فى الخطب، وكان عبد الله المهدى قد قبح هذه الفعلة الشنعاء إذ قال له يا للعجب! إنك قد ارتكبت فى بلد الله الأمين جرائم مختلفة وفضائح، وحملت الحجر الأسود إلى هجر، وهتكت حرمة ستارة بيت الله الذى ظل مكرماً معززاً فى العهد الجاهلى والإسلامى!! ومع هذا تريد أن تذكر اسمى فى الخطب! ألا فليلعنك الله وأعوانك. فلما وبخه عبد الله المهدى وعاتبه بهذه الكيفية ترك أبو طاهر العناد وهم بطاعته.

وكان سبب عرض أبى طاهر طاعته وإخلاصه لعبد الله بن المهدى تصديق أن المشار إليه من الأئمة الجعفرية.

لأن عبد الله بن المهدى كان قد خرج منتسباً إلى محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق. ولما كان عبد الله المهدى صحيح الاعتقاد رد ما يضمره أبو طاهر وخرجه.

قد وجد فى الملوك الفاطمية من روج فكر أبى طاهر وكان الحاكم بأمر الله المنصور الذى جلس على عرش مصر سنة أربعمائة الهجرية من هؤلاء، وقد وصل غدره وظلمه إلى درجة ادعاء الألوهية، وحرص على أن يوقع فيما كتبه من الأوامر بسم الله الحكم الرحمن الرحيم، وأمر بأن يذكر اسمه فى البلاد التى كانت تحت سلطته، وخاصة فى الحرمين الشريفين فى الخطب. وأينما ذكر اسمه كان الناس يقومون على أرجلهم ويبرزون مراسم تعظيمهم له واحترامهم.

قد تجرأ القرامطة فى السنين (٢٨٧ و ٣١٣) على الإغارة على الكوفة وفى سنة (٢٨٦) على البحرين، وفى سنة (٢٨٩ ، ٢٩٣) على الشام ودمشق، وسنة (٣٠٧) على البصرة، وفى سنة (٣١٥) على الأنبار، وفى سنة (٣١٦) على البلاد المشهورة مثل الرحبة والرقة وهيط، وقتلوا أهاليها وقضوا عليهم واستأصلوا قوافل حجاج العراق فى سنة (٢٩٤، ٣١٢، ٣٦١)، وأغلقوا طرق الحج فى سنة (٣١٤، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٨٤).

ودفع ظل تسلطهم الثقيل من فوق أكتاف الناس فى سنة (٣٧٦)، وعلى قول (٣٨٤) فى خلافة الطائع بالله بسيف الشريعة المنتقم.

هناك اختلاف كبير فى بيان حقيقة عقائد القرامطة الباطلة، وبناء على ما يذكره فريق من المؤرخين فإن أول شخص ظهر فيهم قد تجرأ وادعى النبوة. وحاول أن يقنع الناس بكتاب ألفه أنه من الكتب السماوية، وبناء على رأى فريق آخر من المؤرخين وتدقيقاتهم أن أول من ظهر من القرامطة رجل من الأئمة الإسماعيلية، وادعى أنه مبعوث من قبل الإمام المهدى، وأراد أن يقنع الناس بذلك.

ولا يعرف قطعياً أية رواية من هاتين الروايتين صحيحة، ولكن مما ليس فيه شك أن المذهبين يروجان مذهب الرفض والإلحاد.

وإن كان هؤلاء الخبثاء يقتنعون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (رضى الله عنه)، ويعلنون أنهم ينتمون للطائفة الإسماعيلية إلا أنهم يحكمون بإحلال المحرمات الشرعية، ويعتقدون أن سفك دماء المسلمين مباح، كما يحكمون بكفر من لا يعتنق المذهب القرمطى.

وكانوا يعدون طاعة الإمام المعصوم من الصلوات المكتوبة، وإعطاء كل شخص خمس ما يمتلكه من الأموال للإمام المعصوم من أركان دينهم، ويعدون وقاية أسرار المذهب من الصوم، ونشر ما يخص المذهب وإشاعته زناً أو نوع من الزنا. وكل هذه الأشياء كانت عقيدة خاصة بطائفة القرامطة.

ومن جملة عقائدهم الباطلة حصر الصوم ليومين فى السنة، وعدم الغسل والاغتسال من الجنابة، وجعل الخمر حلالا، وقول «أشهد أن محمد ابن الحنفية رسول الله» فى الأذان المحمدى، والذهاب إلى القدس الشريف من أجل أداء فريضة الحج.

وإذا أريد الاطلاع على معلومات مفصلة عن أحوال القرامطة فليراجع نسخ ترجمان الحقيقة التى طبعت سنة (١٢٩٦) ونشرت متفرقة.

الاختلاف والتعديلات

التى حدثت فى الأذان المحمدى

أول من أذن فى المدينة المنورة هو بلال الحبشى، وأول من أذن فى مكة المكرمة الصحابى حبيب بن عبد الرحمن ـ رضى الله عنهما ـ كما سبق توضيحه مختصراً فى الصورة الثالثة من الوجهة الخامسة لمرآة المدينة المنورة.

كما جعل عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ رفع الأذان الأول فوق المآذن عادة، وأمر فى أول مرة أن يؤذن عبادة بن الصامت أبو يعلى رضى الله عنه.

وكانت غاية عثمان بن عفان من هذا الأذان هو أن يستعد أصحاب الحرف والتجار لأداء صلاة الجمعة. بناء على ما ينقله محمد بن سعد عن الإمام الشعبى أنه كان للنبى ﷺ ثلاثة مؤذنين، أحدهم بلال الحبشى، والثانى أبو محذورة، والثالث ابن أم مكتوم وعندما يغيب بلال الحبشى يؤدى الأذان أبو محذورة وإذا غاب أبو محذورة[١] كان يقوم بأداء الأذان ابن أم مكتوم.

وكان الأذان فى المدينة المنورة وبعض أسفار النبى ﷺ منحصرا فى بلال الحبشى. ولكن كان يحدث أيضا أن يؤذن الأذان ابن أم مكتوم عمرو بن شريح[٢]. ويروى بناء على قول أن اسم عمرو بن قيس هذا كان عبد الله. وكان اسم أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة، وعنكثة قبيلة تنتمى إلى بنى مخزوم.

وكان اسم أبى محذورة أوس (وعلى رواية سمرة) بن معير بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح. رجا من النبى ﷺ قراءة الأذان مع بلال الحبشى، وقبل الرجاء من قبل النبى ﷺ فنال شرف قراءة الأذان أحياناً.

وبناء علر رواية الإمام الكلبى أن أبا محذورة كان يرفع الأذان صباحاً فى مكة المكرمة عند وجود النبى ﷺ فيها.

ولما كان النبى ﷺ فى الجعرّانة لتوزيع غنائم حنين عَلَّمَ أبا محذورة الأذان المحمدى ووجه له القيام بالأذان وقراءته فى المسجد الحرام لذا لم يسافر الصحابى الجليل إلى المدينة المنورة وظل فى مكة المكرمة[٣].

يروى بعض المؤرخين أن عثمان بن عفان (رضى الله عنه المنان) أذن أيضاً وأن النبى ﷺ كان فى داخل المسجد عندئذ. ولما كان بلال الحبشى لا يزال حيًّا فى عهد الصديق الأعظم قرأ الأذان فى عهده أيضاً، ولكن عندما أصبح عمر بن الخطاب أميراً للمؤمنين لم يقبل تكليفه بقراءة الأذان[٤].

(١) بما أن أبا محذورة ظل فى مكة المكرمة فإنه من المحتمل أن يكون هذا النظام خاص بمكة المكرمة.

(٢) شريح بن عامر من أفراد قبيلة ابن لؤى.

(٣) هذه الرواية منقولة عن ابن جريج.

(٤) ناقل هذا الخبر راويه محمد بن سعد.

وأوصى بلال ـ رضى الله عنه ـ عمر بن الخطاب ـ رضى عنه الله الوهاب ـ أن يختار سعد القرظى الذى كان مؤذن الرسول ﷺ فى قباء، واستصوب الخليفة وصية بلال واختار سعد القرظى مؤذناً لمسجد السعادة، وظلت قراءة الأذان فى المسجد النبوى فى آل سعد القرظى إلى أن انقطع نسلهم.

كان فى العصر النبوى فى المدينة المنورة ـ غير المسجد النبوى ـ تسعة مساجد أخرى، ولم يكن لهذه المساجد مؤذنون مختصون كانوا يقيمون الصلاة بأذان بلال[1].

رفع الأذان لأول مرة فى مصر فى جامع عمرو بن العاص لأنه عندما فتح مصر أسس جامعاً قاصداً المحافظة على أداء الصلاة فى جماعة مع الصحابة والتابعين، وذلك سنة رسول الله ﷺ الصالحة.

قال أبو عمرو الكندى وهو يذكر مؤذنى جامع عمرو بن العاص ويعرفهم: «كان أول من أذن فى جامع عمرو بن العاص الكائن فى الفسطاط هو أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادى. وكان هذا الرجل الكريم من الصحابة وكان لقراءة الأذان فى عهد عمر بن الخطاب، ووجد مع الجنود الذين رافقوا عمرو بن العاص فى حملته على مصر، وقام بتأدية الأذان إلى يوم الفتح لعمرو بن العاص.

وعقب فتح مصر أسس عمرو بن العاص مسجده فى الفسطاط، وجعل أبا مسلم رئيسا للمؤذنين وعين له تسعة أنفار من المعاونين وظل أبو مسلم إلى أن مات فى رياسة مؤذنى جامع عمرو، وظلت مهمة أداء الأذان فيما بعد فى ذريته إلى أن انقطعوا عن الدنيا».

وحينما كان يؤذن أبو مسلم فى جامع عمرو يبدأ وينهى الأذان بـ «لا إله إلا الله»، وهذه الرواية منقولة عن أبى الخير. ولما توفى أبو مسلم عين مكانه أخوه شرحبيل بن عامر. حينما كان ابن عامر مؤذناً كان أمير مصر مسلمة بن مخلد.

(١) نقلت هذه الرواية عن الدارقطنى وأبى داود بكير بن عبد الله الأشج.

وقد وسع جامع عمرو بن العاص وأضاف مئذنة وكان خالياً منها، وابن عامر هذا أول من صعد لقراءة الأذان على المئذنة فى مصر.

وقد اعتكف مسلمة بن مخلد فى جامع عمرو بجانب المئذنة إلا أنه انزعج من أصوات نواقيس كنائس الفسطاط فأحضر شرحبيل، وأوصاه بأن يجد لهذا الموضوع حلا. فقال له شرحبيل: «إذن فأنا أبدأ فى قراءة الأذان وأطيله حتى الفجر، وبما أن دق الناقوس فى أثناء قراءة الأذان لن يليق فأصدر أمراً بمنع دق الناقوس فى أثناء الأذان»؛ وأصدر مسلمة بن مخلد أمراً بألا يدق الناقوس ليلا.

وإن كان شرحبيل لم يتخل عن هذه العبادة إلى حين وفاته فى سنة ٦٥ الهجرية، واستمر يؤذن من منتصف الليل إلى الفجر.

إلا أن المساجد والجوامع قد كثرت فى مصر بعد ذلك، وبنى مسلمة بن مخلد لكل مسجد مئذنة ماعدا مسجدى خولان ونجيد وأمر أن يؤذن على هذه المآذن أيضاً.

بعض التغييرات فى الأذان: كان الأذان فى مساجد مصر أذاناً شرعيًّا كما يؤذن فى المدينة المنورة وكما يؤذن الآن إلى أن جاء إلى مصر قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمى جوهر الصقلى. وأسس مدينة القاهرة، وصلى جوهر القائد يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ فى جامع ابن طولون، وتولى الخطبة عبد السميع بن عمر العباسى، وأمر أن يقول المؤذنون بـ «حى على الصلاة حى على خير العمل» وصلى عبد السميع فى الركعة الأولى بـ«الجمعة»، وفى الركعة الثانية دون أن يركع. واحتد قاضى عسكر جوهر «على بن وليدى على عبد السميع وقال صاخباً: «يا جماعة المسلمين، قد فسدت صلاتكم، فصلوا أربع ركعات صلاة الظهر». فلم يهتم أحد بهذا الاعتراض والاحتداد، ثم أمر المؤذنون بأن عليهم بعد ذلك أن يقولوا فى كل أذان «حى على خير العمل، وعمم هذا النظام فى جميع المساجد والجوامع.

واحتد جوهر القائد على عبد السميع لأنه لا يبدأ السورة باسم الله جهراً، كما

آنه لا يجهر بالبسملة فى أوائل الخطب فجعله فى أواخر شهر جمادى الأولى إماماً للجامع العتيق، وأمر بأن يقال فى الأذان «حى على خير العمل» وأن يجهر عند الصلاة فى الجوامع بالبسملة، ولكن الحاكم بأمر الله أصدر أمراً بعد إحدى وأربعين سنة بعد أن جمع جميع مؤذنى المساجد والجوامع وقاضى القضاة مالك بن سعد الفارقى بأن يسقط من الأذان جملة «حى على خير العمل»، وأن يقول مؤذنو القصر عقب كل أذان «السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله»، إلا أنه بعد سنة واحدة عادوا يؤذنون قائلين «حى على خير العمل»، وبعد أربع سنوات إلى سنة (٤٠٥) قالوا بدل «حى على خير العمل» ـ «حى على الصلاة» كما أن مؤذنى القصر تلقوا أوامر بأن يقولوا بدل «السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله» ـ «الصلاة رحمك الله».

وكون هذا الأمر الصادر لمؤذنى القصر كان لإحياء سنة قديمة متروكة! لأن حضرة بلال ـ رضى الله عنه ـ كان يقف أحيانًا أمام باب حجرة رسول الله ﷺ ويقول: «السلام عليك يا رسول الله، وأحيانًا السلام عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله حى على الصلاة، حى على الصلاة، السلام عليك يا رسول الله[١]، وأحيانًا يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته»[٢] ولما تولى أبو بكر الصديق الخلافة كان يقف سعد القرظى أمام باب دائرة الخلافة «ويقول السلام عليك يا خليفة رسول الله»، ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة راعى سعد هذا النظام فى أول خلافته، ولما قال عمر بن الخطاب أنتم مؤمنون وأنا أميركم أصبح يقول: «السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح، يا أمير المؤمنين».

ثم أضاف جملة رحمك الله، بناء على الأمر الصادر له من مقام الخلافة[٣] ولم يترك المؤذنون هذه العادة المستحبة إلى عهود خلفاء بنى أمية والخلفاء

(١) ناقل هذه الرواية وراويها الإمام الواقدى.

(٢) هذه الرواية منقولة من البلاذرى.

(٣) ثمة من يقول بأن إضافة عبارة رحمك الله كان فى عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه.

العباسيين، وكانوا ينادون الخلفاء والأمراء على هذه الصورة وكان هؤلاء يؤدون صلواتهم مع الجماعة[1].

وأراد الملوك الفاطميون أن يتبعوا هذه الطريقة، ولكن بما أنهم لم يتعودوا الصلاة الجماعية أخذ مؤذنوهم عقب صلاة الصبح يسلمون فوق المآذن على الملوك والأمراء وهكذا جعلوهم يقررون ما كان يقوله مؤذنو الأسلاف على أبواب الأمراء والخلفاء فوق المآذن.

وغير السلطان صلاح الدين الأيوبى عادات الفاطميين، فأمر بإلقاء الصلاة والسلام فى المآذن تعظيما لخليفة بغداد. وسرى هذا النظام على جوامع مصر والشام والحجاز. وفى خلال سنة ٧٦٠ الهجرية اتخذت عبارة «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله» عقب أذان العشاء ليلة الجمعة، وبعد إحدى وثلاثين سنة عقب أذان الصلوات الخمس كلها.

قد شغلت بتغيير الأذان المحمدى الطائفة الإمامية أيضًا فى بعض الأوقات. وكان ذلك الوقت عندما سجن أبو على بن كتبغا بن الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبى القاسم محمد بن المستنصر بالله، وبما أنه من متعصبة الطائفة الإمامية ففى سنة ٥٢٤ الهجرية عندما تولى الوزارة أراد أن يخالف أصحاب المذهب الإسماعيلى، فأزال من الأذان جملة «حى على خير العمل»، ووضع مكانها جملة محمد وعلى خير البشر، وأنكر هذا مجتهد المذهب الإسماعيلى، وإسماعيل الذى ينتسب إليه الإسماعيلية هو ابن الإمام جعفر الصادق وقتل بعد سنتين، فظهر الحافظ لدين الله وحذف من الأذان جملة «محمد وعلى خير البشر»، وأعاده كما فى السابق جملة «حى على خير العمل». وأول من أذن من الإمامية قائلاً «محمد وعلى خير البشر» شخص يدعى الأمير كابى شكنبة حسين.

ويروى أن هذا الشخص هو على بن محمد بن على بن إسماعيل بن حسن

(١) وقد تخلى الخلفاء العباسيون فيما بعد عن الصلاة فى جماعة.

بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب. ويحكون أنه أذن فوق إحدى مآذن حلب ذات ليلة على هذه الصورة، وفى عصر سيف الدولة الحمدانى، وأصبحت قراءة الأذان فى هذه الصورة عادة لمن يتبعون المذهب الإسماعيلى.

هذه الرواية تنسب إلى الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة، وقد دامت قراءة الأذان بصيغة «حى على خير العمل محمد وعلى خير البشر» إلى قرب عهد نور الدين محمود. وبنى محمود مدرسة الحلاوية وافتتحها فدعا لأجل التبرك، أبا الحسن على بن الحسن بن محمد البلخى الحنفى. وقد استجاب أبو الحسن للدعوة مع فقهاء البلدة ولما حل وقت الصلاة طلب أن يصعد أحد الأشخاص على المئذنة ويؤذن بالصورة المشروعة المعروفة وإذا وجد من يرفض ذلك أن يضرب وأن يهدد من قبل الجماعة.

فصعد أحد الفقهاء المئذنة وأذن على الوجه المطلوب ولم تتغير بعد ذلك اليوم صيغة الأذان. واستمرت صيغة أذان مصر إلى سنة ٥٦٧، أى إلى عهد سلطنة صلاح الدين الأيوبى على الصيغة التى كانت عليها فى عهد الفاطميين. ولما كان صلاح الدين الأيوبى شافعى المذهب، وعلى عقيدة الشيخ أبى الحسن الأشعرى رفع بدعة «حى على خير العمل»، وبعد ذلك كانت صيغة الأذان التى تقرأ فى مصر أو الشام أو البلاد الملحقة بهما نفس صيغة الأذان التى تقرأ فى مكة المعظمة. واستمر هذا النظام إلى تأسيس الأتراك المدارس فى الديار المصرية أى إلى سنة (٧٦١) الهجرية، وبعد ذلك انتشر المذهب الحنفى فالأذان الذى كان يؤذن يوافق أذان الكوفيين، وكذلك أذان الصلوات. والأذان الذى يؤذن فى المدارس الأخرى والجوامع كذلك الصلوات تؤدى وفق أذان المكيين وصلواتهم. وكان المؤذنون فى ليالى الجمع عقب أذان العشاء يصلون ويسلمون على النبى ﷺ وقد اتخذ هذا النظام من طرف محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله البرلسى. وفى سنة ٧٩١ الهجرية اتخذت عادة قراءة الصلاة على النبى ﷺ عقب أذان الصلوات المفروضة الخمسة، وذلك بأمر المحتسب نجم الدين محمد الطبندى وعممت على كل الجوامع.

وجرأة نجم الدين الطبندى على تعميم هذا النظام عمله بقول أحد السكارى. ويحكى أن طائفة من السكارى استحسنت قراءة الصلاة على النبى ﷺ بعد أذان صلاة العشاء فى ليلة الجمعة، فقام واحد منهم وقال: «هل ترغبون أن يصلى على الرسول ﷺ عقب كل أذان؟!» فأجابه رفقاؤه: «نعم وما أحسنها من فكرة!!» واستيقظ الشخص الذى أورد هذا السؤال منشرحا باشًا، وقال «قد رأيت الليلة فى منامى ورؤياى الرسول ﷺ وأبلغنى أن أذهب إلى المحتسب ليأمر المؤذنين أن يصلوا فعلاً فذهب إلى المحتسب وأخبره برؤياه».

وكان محتسب مصر فى ذلك الوقت رجلاً مُسِنًّا يسمى (نجم الدين الطبندى)، وكان فى غاية الجهل والحماقة مذمومًا بين الناس لاتصافه بمذموم الصفات. فاستعجب من قول صاحب الرؤيا أن النبى ﷺ أمره بأن يبلغ المؤذنين أن يقولوا عقب كل أذان فى الصلوات الخمس (الصلاة والسلام عليك يا رسول الله)، وجمع كل المؤذنين وأمرهم أن يصلوا على النبى ﷺ عقب كل أذان بعد الصلوات الخمس[1].

ولم يدر نجم الدين هذا أن النبى ﷺ لن يأمر بعد وفاته بشىء يخالف الشريعة الإسلامية، ولم يتذكر قول الله تعالى ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ** ﴾ [الشورى: ٢١].

ولم يخطر بباله قول رسول الله ﷺ «إياكم ومحدثات الأمور» وكان هذا الأحمق سببا فى اتخاذ هذه البدعة التى استمرت إلى يومنا هذا. ويظن بعض الجهلاء فى القرى أن الصلاة والسلام على الرسول ﷺ من تتمة الأذان الشريف ويصرون على عدم تركها، حتى إن بعض الجهلاء يسلمون على أرواح من يعتقدون فى صلاحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) اتخذت قراءة الصلاة والسلام على مآذن البلاد العثمانية فى عهد السلطان مراد خان الأول بن السلطان أورخان غازى.

التسبيح على المآذن:

التسبيح على المآذن ليلاً سنة تعود إلى عهد موسى (عليه السلام) فقد اعتاد نبى الله موسى (عليه السلام) أن يسبح الله بصوت عال من الثلث الأخير من الليل إلى طلوع الفجر بعد أن غرق فرعون وهلك ونجا بنو إسرائيل.

واتخذ بوقين من الفضة حتى يعلن حلول وقت التسبيح وعلم صورة استعمالهما من قومه. وكان ينفخ فى هذه الأبواق فى الثلث الأخير من الليل وعند الرحيل والنزول وأيام الأعياد، وكلما نفخ فى البوق كانت طائفة بنى (لاوى) من أسباط موسى (عليه السلام) تستيقظ من نومها وتقرأ بصوت عال التوراة الشريفة كما كان المؤمنون من بنى إسرائيل يشغلون بالتسبيح والذكر بصوت مرتفع.

وهذا النوع من العبادة استمر إلى عهد يوشع بن نون، ولما أخذ سيدنا داود (عليه السلام) يؤسس بيت المقدس عين بعض الموظفين من بنى لاوى للمحافظة على هذه السنة.

وكان بعض من هؤلاء الموظفين يذكرون الله حول بيت المقدس (بالعود والمزمار والسنتور والدف) حتى طلوع الفجر وكان الآخرون يقرءون فى داخل بيت المقدس (التوراة) و (الزبور).

وعدد هؤلاء الموظفين كثير وتفصيل الموضوع فى كتابى الزبور ولما كان اللاويون يبتدرون للعبادة فى داخل بيت المقدس وخارجه كما سبق ذكره، وكان سكان بيت المقدس حيثما وجدوا يشرعون فى التسبيح والذكر بصوت مرتفع.

وكان على هؤلاء أن يضربوا على الربابة فالعبادة بالربابة كانت خاصة فى داخل بيت المقدس أو خارجه بمؤذنى بنى لاوى الذين عينهم سيدنا داود. ولما كانت أصوات من يتعبدون حول بيت المقدس تصل وتنعكس على القرى المجاورة كان أهاليها يستيقظون ويأخذون فى التسبيح والذكر بأصوات عالية فتنتشر

الأصوات من قرية إلى أخرى، حتى إن جميع أهالى القرى والمدن يذكرون الله من الثلث الأخير من الليل حتى الفجر.

وقد استمر هذا النظام إلى أن خرب بختنصر البيت المقدس، وهدمه ونقل بنى إسرائيل إلى بابل وأجلاهم من البيت المقدس. ولم يتعبد على الطريقة المذكورة طول وجود بنى إسرائيل فى بابل، واستمرت تلك المدة سبعين عامًا.

وبينما عاد بنو إسرائيل من بابل وأخذوا يسعون لتعمير وتجديد بيت المقدس أخذ أحفاد بنى لاوى يتعبدون على الطريقة التى وصفها داود ـ عليه السلام ـ، واستمر ذلك إلى استشهاد يحيى بن زكريا ـ عليه السلام ـ وبعد استشهاد يحيى خرب بيت المقدس، وثار اليهود على عيسى ـ عليه السلام ـ وتركت العبادة فى البلاد الإسرائيلية وفق شرائع بنى إسرائيل وأبطلت عادة القيام ليلاً للتسبيح والذكر.

وأجريت أصول التسبيح فى العهد الإسلامى فى مصر لأول مرة فى زمن مسلمة بن مخلد وإمارته فى سنة ٥٩ الهجرية. وكان مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار الأنصارى قد بنى لجامع عمرو بن العاص مئذنة كما ذكر آنفًا، واعتاد أن يعتكف فى المسجد بجانب هذه المئذنة؛ ولكنه انزعج من أصوات نواقيس الكنائس التى كانت تدق، واستدعى رئيس مؤذنى ذلك الجامع شرحبيل بن عامر وقال له: «إننى أنزعج من أصوات نواقيس الكنائس صباحًا!! ألا نجد لذلك حلاً؟!» فقال له: «إذا ما وافقت على فكرتى فإن ذلك ممكن، إذ أبدأ فى الأذان من منتصف الليل وأمده إلى طلوع الفجر. فتأمروا ألا تدق النواقيس فى أثناء أذانى»، ووافق مسلمة بن مخلد على هذه الفكرة واتخذ شرحبيل الأذان من منتصف الليل إلى الفجر عادة له، كما أن مسلمة أمر بألا تدق النواقيس فى أثناء الأذان وأخذ يتعبد فى سكينة وخشوع.

وفى سنة ٢٥٤ الهجرية منع أبو العباس أحمد بن طولون إطالة الأذان بهذه الصورة ووضع نظام التكبير والتسبيح فى وقت قريب من الصباح، وعين لذلك

المكبرين الذين كانوا يكبرون ويسبحون على المآذن ويقرءون القصائد الخاصة بالزهد والأشعار. وأبقى ابنه أبو الجيش خمارويه المكبرين فى وظائفهم واستمر فى إعطائهم ما خصصه لهم والده من الأجور.

واستمر هذا النظام إلى سنة ٥٦٨ الهجرية، وفى خلال تلك السنة قرر الملك (صلاح الدين) يوسف بن أيوب بناء على رأى وموافقة (صدر الدين) عبد الملك بن درباس الهدبانى المارانى الشافعى الذى عينه شيخًا للإسلام أن تقرأ فوق المآذن بدل التسبيح والذكر، قصائد تمجد عقائد الأشعرية والأناشيد الدينية.

وفعلاً نفذ ذلك القرار. وأبلغ الأمر إلى مؤذنى جوامع مصر والشام ونبههم بأن يسيروا وفق هذا الأمر وينفذوه.

ولما كان صلاح الدين وشيخ إسلامه صدر الدين على مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى فى العقيدة، دعوا الناس إلى هذه العقيدة وتجرءوا أن يكفروا المخالفين.

وقد اتخذ قرار قراءة الصلاة على المآذن فى يوم الجمع لإعداد الناس لصلاة الجمعة، فى مصر فى خلال سنة ٧٠٦ الهجرية، وبعد ذلك بخمسة وخمسين عامًا نقل هذا النظام إلى دمشق الشام وحلب والبلاد الأخرى، ومازالت هذه العادة جارية فى جميع جوامع العالم الإسلامى إلى الآن.

(سلك الدرر)

obeikandl.com